دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	لا النافية للجنس في القرآن الكريم: دراسة تحليلية تطبيقية
المؤلف الرئيسي:	شعيب، سفيان بابكر
مؤلفين آخرين:	حسين، محمد صالح(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2001
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 273
رقم MD:	661522
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية الدراسات العليا
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، النحو، حروف النفي، لا النافية للجنس، الجملة الإسمية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/661522

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الباب الأول

في أسلوب النفي بلا النافية للجنس

وينقسم إلى ثلاثة فصول

الفصل الأول: فيما يكون فيه الخبر جملة أسمية

الفصل الثاني: فيما يكون فيه الخبر شبه جملة غير متعدد

الفصل الثالث: فيما يكون فيه الخبر شبه جملة متعدد

الباب الأول

في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً مع بناء اسمها علي الفتح والخبر يدور حول الجملة الاسمية وشبه الجملة

(الظرف أو الجار والمجرور) متعدد وغير متعدد وينقسم هذا الأسلوب إلى ثلاثة فصول:

أ/ الفصل الأول :

فيما يكون فيه الخبر جملة اسمية (على الوجه المختار عندي) وينحصر ذلك في خمسة مواضع في القرآن الكريم .

ب/ الفصل الثاني :

فيما يكون فيه الخبر شبه جملة (ظرف أو جار ومجرور) غير متعدد مرتين أو أكثر في جملة واحدة . وينحصر هذا الأسلوب في سبعة وأربعين موضعاً في القرآن الكريم .

ج/ الفصل الثالث :

فيما يكون فيه الخبر أيضاً شبه جملة (ظرف أو جار ومجرور) ولكنه متعدد ومحتمل الخبرية لكل واحد منهما ، أو منهم . وينحصر هذا الأسلوب في خمسة وعشرين موضعاً في القران الكريم.

والملاحظ هنا أنه لم يقع خبر (لا) النافية للجنس في هذه الفصول الثلاثة (مفرد) أو جملة فعلية وإنما اقتصر علي وقوعه جملة اسمية ، وشبه الجملة مع توحيد بناء اسم (لا) في الفصول الثلاثة.

ويدور بحثي لهذه المواضع عن طريق ثلاثة محاور:

المحور الأول: الإعراب :

للوقوف على وجهات نظر النحاة والمفسرين ووجوه القراءات وأثرها في المعنى الدلالي .

المحور الثاني: المعنى الدلالي :

للوقوف على المعنى الدلالي لنفي الجنس وبلاغته .

المحور الثالث: مقام المقال:

للوقوف على مقامات الكلام لتفاوتها من حيث مقتضى الحال للمخاطبين في حال خلو أذهانهم أو ترددهم أو إنكارهم أو نحو ذلك . .. **وبالله التوفيق** ..

الفصل الأول
فيما يكون فيه الاسم مبنياً على الفتح والخبر جملة اسمية

الفصل الأول
في وقوع خبر لا جملة اسمية

مدخل :

هذا هو الفصل الأول من الباب الأول في أسلوب النفي بلا النافية للجنس التي يكون اسمـــها مفرداً نكرة مبنياً على الفتح في محل نصب ، والخبر جملة اسمية مركبة من (أنَّ) ، واسمها وخبرهـــا . فقد ورد هذا النوع في القرآن الكريم في خمسة مواضع متلوة بأنَّ واسمها و لم يجئ بعدها فعل .

فمادة (الاسم) في هذه المواضع كلمة (جَرَمَ) ، وهي كلمة تستعمل في أمر يقطع عليه ولا يرتاب فيه وهي كلمة جزم ويقين جرت مجرى المثل في أسلوب النفي بها في التعبير العربي.

وذكر اللغويون والمفسرون في معناه أقوالاً كثيرة أشهرها أربعة أوجه :

۞ **الوجه الأول** : أنَّ (لا) نافية رداً للكلام المتقدم و (جَرَمَ) فعل معناه (حـــق) و(أن) مع ما في حيزها فاعل بمعنى حق ووجب بطلان دعوته وهـــذا مذهـــب (الخليـــل) و(ســـيبويه) و(الأخفش) . فقوله تعالى (لا جَرَمَ) معناه أنه رد على الكفار وتحقيق لخسرانهم .

۞ **الوجه الثاني** : أنَّ (لا) زائدة ، و (جَرَمَ) معناها (كَسَبَ) بمعـــنى كســـب عملـــهم الندامة، باعتبار أن خبرها في موضع نصب مفعول . وعلى الأول في موضع رفع على الفاعلية .

۞ **الوجه الثالث** : (لا جَرَمَ) كلمتان ركبتا وصار معناهما (حقاً) وأكثر المفسرين يقتصـــر على ذلك .

۞ **الوجه الرابع** : (لا جَرَمَ) معناها (لا بُدَّ) و (لا محالة) و(أن) الواقعة بعدها في موضع نصب بإسقاط الخافض (حذف حرف الجر) بمعنى (لا جَرَمَ) في أنْ تفعل كذا[1]

---

(١) البرهان في علوم القرآن ج ٤ ص ٣٦٢ – ٣٦٣ والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١ ص ١٧٢ والتبيان في إعـــراب القـــرآن ج ٢ ص ٦٩٣ والقرطبي ج ١ ص ٢٠ وفتح القدير ج ٢ ص ٤٩ والبحر المحيط ج ٥ ص ٢١٣ والكشاف ج ٤ ص ١٦٩ وإعراب القرآن وبيانـــه ج ٤ ص ٣٢٧ – ٣٢٨ وحاشية الصاوي ج ٢ ص ١٩٨ .

فالذي يظهر لي هنا أن تكون (جَرَمَ) بمعنى لابد ولا محالة على الوجه الأخير في كونها لا نافية للجنس و(جَرَمَ) اسمها بمعنى (لا مَحالَةَ) أو بمعنى (لابُدَّ) ثم بعدها أن واسمها وخبرها. حيث تكون إن معموله لحرف جر محذوف التقدير : (جَرَمَ مِنْ أَنَّ الأمْرَ كَذا) .

وذلك لما فيها من معنى التحقيق والتوثيق وأنها تعامل معاملة القسم حيث يجئ بعدها ما يصلح، لجواب القسم مثل قولك (لا جَرَمَ لأَفْعَلَنَّ) ولأنه أسهل ولا يحتاج إلى تأويل ولا كثير تقدير[1] .

فقد ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم في خمسة مواضع على النحو التالي:

الموضع	الآية	رقمها	السورة
الأول	﴿لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾	٢٢	هود
الثاني	﴿ لا جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ﴾	٢٣	النحل
الثالث	﴿ لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾	٦٢	النحل
الرابع	﴿ لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾	١٠٩	النحل
الخامس	﴿ لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي﴾	٤٣	غافر

فكلها جاءت متلوة بأن واسمها وخبرها و لم يجئ بعدها فعل قط وسيأتي البحث فيها في مواضعها .. وبالله التوفيق ..

فجمهور النحاة والمفسرون في هذه المواضع يعربونها علي النحو التالي :

(جرم) فعل ماضي ، و(أَنَّهُمْ) أو ما يماثله ، أي (أن) وما دخل في حيزهما في محل رفع فاعل جرم ، أو غير ذلك . وإليه ذهب محي الدين درويش في كتابه إعراب القرآن وبيانه[2] .

وهناك وجه آخر بجانب الإعراب الذي اخترته وهو أيضاً وجيه، حيث أنه يعتبر إعراب لا جرم على أسلوب حذف الخبر ، فيعرب (لا جَرَمَ أَنَّهُمْ) لا نافية للجنس و(جَرَمَ) اسمها المبني على

(١) ينظر التحرير والتنوير م ٦ ج ١٢ ص ٣٨ والجدول في إعراب القران وصرفه ج ١٢ ص ٢١٦ ومعجم الإعراب والإملاء لدكتور أميل بديع الفرع الثالث ص ٤٦٢ ط ١ عام ٨٣م

(٢) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه ج ٤ ص ٣٢٧ – ٣٢٨ و ج ٥ ص ٢٨٥ ، ٣٢٥ ، ٣٧٤ ، ج ٨ ص ٤٩ .

الفتح وخبرها محذوف وتقديره (موجود) وهو أيضاً كثير في أسلوب العرب ــ كما مــرَّ ــ أي (لا جَرَمَ مَوْجُوْدٌ فِي أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ) أو (مِنْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ) . بتقدير حرف جر محذوف وهكذا .

وهذا هو الوجه الثالث في إعراب هذه الكلمة على أشهر الأقوال . وهو الذي ذهب إليه ابــن عاشور وغيره)[1] .

۞ الموضع الأول :

قوله تعالى ﴿ لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾ ٣٣ هود

هذا هو الموضع الأول في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً التي يكون اسمها كلمة (جرم) مفرداً نكرة مبنياً على الفتح في محل نصب والخبر جملة اسمية. وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول: الإعراب :

قوله تعالى (لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ) لا نافية للجنس وجرم اسمها مفرد نكرة مبــني علــى الفتح في محل نصب و (أَنَّ) حرف توكيد ونصب مشبه بفعل ناسخ والضمير (هم) اسمها مبــني على الضم في محل نصب والميم علامة الجمع ، و (في الآخرة) جار ومجرور ومتعلقان (بأخسرين) و (الأخسرون) خبر (أنَّ) مرفوع وعلامة رفعه الواو ؛ لأنه جمع مذكر سالم . والمصدر المؤول في محل جر بحرف جر محذوف تقديره (فِي) أو (مِنْ) بمعنى في أنهم أو من أنهم ، والجملة اســتئنافية لا محل لها من الإعراب[2] .

وهذا خلاف إعراب الجمهور ، لأنه أسهل ولا يحتاج إلى تأويل ولا تكلف ولا تعســـر . .. والله أعلم ..

ب/ المحور الثاني: المعنى الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان حال الذين خسروا أنفسهم يوم القيامة بافترائهم على الله الكذب وهم من أشر الناس يومئذ، ولا ترى أحداً أبين خسراناً منهم ؛ لأنهم آثروا الفانيــة علــى الباقية واستعاضوا عن الجنان بلظى النيران .

وعبَّر عما لحقهم من الضر بالخسارة استعارة ؛ لأنه ضرٌ أصابهم من حيث كــانوا يرجــون المنفعة، فهم مثل التجار الذين أصابتهم الخسارة من حيث أرادوا الربح . وإنما كــانوا أخســرين

---

(١) التحرير والتنوير . المرجع السابق

(٢) ينظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ج ١٢ ص ٢١٦ وإعراب القرآن وبيانه ج ٤ ص ٣٣١

شديدي الخسارة ، لأنهم قد أجتمع لهم من أسباب الشقاء والعذاب ما افترق بين الأمم الضالـــــة؛ ولأنهم شقوا من حيث كانوا يحسبونه سعادة . فضمير (هم الأخسرون) ضمير فصل يفيد القصـــر وهو قصر ادعائي؛ لأنهم بلغوا الحدَّ الأقصى في الخسارة، فكأنهم انفردوا بالأخسرية[1] .

أي بمعنى لا محالة في خسرانهم ولا بد من خسرانهم لما ارتكبوه من الظلم لأنفسهم ويدخـــل في هذا كل مَنْ كذب على الله بنسبه الشريك له ، أو وصفه بما لا يليق بجلاله ، أو الإخبار عنه بمـــا لم يقل أو إدعاء النبوة أو غير ذلك من الكذب على الله .

ج/ المحور لثالث: مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أن جملة (لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ) نتيجة للجمل المتقدمة في قوله ﴿ أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾ ١٨ هود ، لأنَّ ما جمع لهم من الزج للعقوبة ومن افتضاح أمرهم ، ومن إعراضهم عن الاستماع للنذور ؛ وعن النظر في دلائل الوحدانية يوجـــــب اليقين بأنهم الأخسرون[2] في الآخرة[3] بظلمهم هذا .

وفي هذا المقام بيان حال الأشقياء من الكفرة المعاندين وبيان مدى ظلمهم لأنفسهم بـــالكذب على الله بنسبه شريك له ، أو وصفه بما لا يليق بجلاله ؛ أو الإخبار عنه بما لم يقل ؛ أو إدعاء النبـــوة أو غير ذلك من أنواع الأكاذيب على الله تعالى فهؤلاء أعظم الناس ظلماً . نعوذ بالله من ذلـــــك الظلم .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثاني:

قوله تعالى ﴿لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ٢٣ النحل

هذا هو الموضع الثاني في أسلوب النفي بلا النافية للجنس من حيث أنَّ خبرها جملة اسمية مـــن ثلاثة محاور أيضاً :

أ/ المحور الأول: الإعراب:

---

(١) ينظر صفوة التفاسير ج ٢ ص ١١

(٢) من اللطائف البلاغية هنا ؛ أنه تعالى (حصر الخسارة فيهم بل جعل لهم منه ؛ أشده ، لشدة حسرتهم وحرمانهم وما يعانون من المشقة والعذاب) فنستجير الله من حال الأشقياء .

(٣) وفي التعبير عما لحقهم من الضر بالخسارة ، استعارة فالاستعارة هي الاستدلال بالشيء المحسوس على المعنى المعقول أو هي (إدعاء معنى الحقيقـــة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح المشبه) ينظر الفوائد المشوقة ص ٧٤ – ٧٥ . وهي من المجاز اللغوي وهي تشبيه حذف أحـــد طرفيـــه فعلاقته المشابهة دائماً) البلاغة الواضحة ص ٧٧ . وينظر التحرير والتنوير م ٦ ج ١٢ ص ٣٩ ٣/ ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ٥٠٢ .

قوله تعالى (لا جَرَمَ أنَّ اللهَ يَعْلَمُ) تقدم إعراب (لا جَرَمَ) والخبر هنا جملـــــة (أَنَّ واسمـــها وخبرها (أنَّ اللهَ يَعْلَمُ) على تقدير حرف الجر (أي لا جَرَمَ مِنْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ) . والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان أن الجرم بالتحريك أصله البُدُّ وكثر استعماله حتى صـــار بمعنى حقاً وهو بيان للكشف بما يبطنه المستكبرون عن قبول الحق بأن الله يعلم ما يبطنونه لاشك في ذلك ولا محالة فيه ولابد منه حقا وصدقاً . وجملة (أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ) خبر مستعمل كناية عن الوعيـــد بالمؤاخذة بما يخفون وما يظهرون من الإنكار ، والاستكبار وغيرهما مؤاخذة عقـــاب ، وانتقـــام ؛ فلذلك عقب بجملة أنه لا يحب المستكبرين الواقعة موقع التعليل والتذييل لها؛ لان الذي لا يحب فعلاً ـــ وهو قادر ـــ يجازي فاعله بالسوء[2].

ج/ المحور الثالث: مقام المقال :

فمقام المقال هنا: بيان أنه لما ذكر تعالى أهل الإيمان والعقول السليمة الذين آمنوا بالله تعـــالى وصرفوا له كل ما استطاعوا من القربان البدنية والمالية وأعمال القلوب، وأعمال الجوارح واثنـــوا عليه بأسمائه الحسنى وصفاته وأفعاله المقدسة ؛ ذكر الذين لا يصدقون بالبعث والجزاء بأن قلوبهـــم تنكر وحدانية الله عز وجل . وهم متكبرون متعظمون عن قبول الحق بعدما سطعت دلائله[3] .

وفيه ذم للذين ينكرون البعث والنشور بسبب التكبر والتعظم .. الخ .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثالث:

قوله تعالى ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾ ٦٢ النحل

هذا هو الموضع الثالث في أسلوب النفي بلا النافية للجنس الذي يكون خبرها جملـــة اسميـــة وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول: الإعراب :

---

(١) ينظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ج ١٤ ص ٢٥١ وإعراب القرآن وبيانه ج ٥ ص ٢٨٥ .

(٢) التحرير والتنوير م ٧ ج ١٤ ص ١٢٨ – ١٢٩ ويرى بن عاشور أن خبر لا هنا محذوف للعلم به على تقدير (لا جرم موجود) أي لا جـــرم في أن الله يعلم . انتهى. نفس المرجع .

(٣) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج١ ص ٥٨٨ وصفوة التفاسير ج ٢ ص ١٢٢ .

قوله تعالى (لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ) (فلا جَرَمَ) تقدم إعرابها . وخبر لا جملة (أَنَّ لَهُمُ النَّـــارَ) وجملة (لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ) استئنافية لا محل لها من الإعراب[1] .

المحور الثاني : المعنى الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أن الذين ينسبون لله تعالى ما يكرهونه من البنات وغيرهم وافترائهم بأَنَّ لهم الجنة، لاشك ولا محالة في أنهم سابقون إلى النار معجلون إليها؛ لأنهم أشد أهـــل النار استحقاقاً لها[2] . وذلك بسبب افترائهم الكذب على الله تعالى .

المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: بيان أنه تعالى يحكي ويخبر عن حال المشركين الذين يجعلون لله ما يكرهـــون من البنات، ومن الأوصاف القبيحة، وهو الشرك ، ونجد ذلك .حيث ينســـبون لله البنـــات مـــع كرهتهم لهن، وذلك توبيخاً لهم وتقريعاً لفظاعة وقباحة الافتراء؛ ولذا استحقوا النـــار ومعجلـــون إليها، لأنهم أشد أهل النار استحقاقاً لها[3] .

وفيه ذم للمشركين حيث أنهم ينسبون لله تعالى البنات وهم يكرهون البنات خوفاً من العار أو من إخلال اجتماعي. تعالى الله من ذلك علواً كبيراً .

وفيه دعوة للمؤمنين بأَنْ يعتبروا البنات هبةً من الله تعالى تستحق الشكر والحمد له تعالى علـى مر الدهور والأزمان .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الرابع:

قوله تعالى : ﴿**لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ ١٣ النحل هذا هو الموضع الرابـــع في أسلوب النفي بلا النافية للجنس من حيث أن خبرها جملة اسمية . في ثلاثة محاور :

المحور الأول : الإعراب :

---

(١) ينظر الجدول ج ١٤ ص ٢٨٦ وإعراب القرآن وبيانه ج ٥ ص ٣٢٥

(٢) ينظر التحرير والتنوير م ٧ ج١٤ ص ١٩٣ وينظر القرطبي ج ١١ ص ١٢١ والبحر المحيط ج ٥ ص ٤٩٠

(٣) ينظر صفوة التفاسير ج ٢ ص ١٣٢ وتيسير الكريم الرحمن ج ١ ص٥٩٥

قوله تعالى (لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) لا نافية للجنس و(جَرَمَ) اسمها مفــرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب، وجملة أنَّ وما في حيزها في محل رفع خبر (لا) وجملة (لا جرم أنهم في الآخرة) استئنافية لا محل لها في الإعراب[1] .

المحور الثاني المعنى: الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان حال من كفر بلسانه وطابت نفسه بالكفر ، وانشــرح صدره له بأنَّ لهم غضب شديد مع عذاب جهنم بسبب اختيارهم الحياة الدنيــا علــى الآخــرة، وحرمان أنفسهم من الهدى ، والطبع على قلوبهم ، لإغفالهم عن الحق؛ ولذلك لا جرم (حقاً) ولا شك ولا ريب ولا محالة في أنهم الخاسرون في الآخرة؛ لأنهم ضيعوا أعمارهم في غير منفعة تعــود عليهم؛ ولذلك فإنَّ خسارتهم هي الخسارة؛ لأنهم أضاعوا النعيم إضاعة أبدية[2].

المحور الثالث: مقام المقال :

فمقام المقال هنا: بيان أنه لما ذكر تعالى حال من كفر بلسانه دون قلبه في حالة الإكراه وقلبــه مملوء بالإيمان واليقين أنه لا حرج عليه ؟ ذكر هنا حال من كفر بلسانه وقلبه وآثر الحياة الدنيا على الآخرة فهؤلاء غضب الله عليهم ولعنهم وطبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فجعل عليها غلافــاً بحيث لا تخضع للحق ولا تسمعه ولا تبصره ، بسبب الغفلة التي أوقعتهم في الخسران المبين، فــإنهم في الآخرة أشد الخسران[3] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الخامس :

قوله تعالى : ﴿**لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلا فِي الآخِرَةِ**﴾ ٤٤ غافر

هذا هو الموضع الخامس في أسلوب النفي بلا النافية للجنس التي يكون خبرها جملة اسميــة في ثلاثة محاور :

المحور الأول: الإعراب :

---

(١) ينظر الجدول ج ١٤ ص ٣٣١ وإعراب القرآن وبيانه ج ٥ ص ٣٧٤

(٢) ينظر صفوة التفاسير ج ٢ ص ١٤٤ والتحرير والتنوير م ٧ ج ١٤ ص ٢٩٨ والقرطبي ج ١٠ ص ١٩٢

(٣) يؤخذ من هذا المقام: (دليل على أن كلام المكره على الطلاق أو العتاق أو البيع أو الشراء أو سائر العقود أنه لا عبرة به ولا يترتب عليه حكــم شرعي ، لأنه إذا لم يعاقب على كلمة الكفر إذا اكره عليها فغيرها من باب أولى ، وأحرى) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ٦٠٥ .

(لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيهِ) تقدم إعراب مثلها والخبر هنا جملة (إنما تدعونني) في محل رفع خبر لا . وجملة (لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي) استئنافية لا محل لها من الإعـــراب في حـــيز جـــواب النداء)[1].

المحور الثاني: المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي النفي الجنس هنا: بيان حال الرجل المؤمن من قوم فرعون الذي يدافع لموســـى عليه السلام في دعوته إلى الله تعالى حيث أنه كان يكتم إيمانه على قومه وعلى فرعون فلما قوي إيمانه بـالله ورسوله دعا قومه إلى الله تعالى ، وصرح بإيمانه ، ولم يسلك المسالك المتقدمة، من إيهامه لهم بأنـــه منهم ، وإنه إنما تصدى التذكير ؟ لكراهة أن يصيبهم بعض ما توعدهم به موسى عليه السلام من العذاب، كما يقوله الرجل المحب لقومه من التحذير عن الوقوع فيما يخاف عليهم الوقوع فيه[2] .

فنفى على الحق واليقين أنما يدعوهم إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة ، أي لا يستحق الدعوة إليه واللجوء إليه لا في الدنيا ولا في الآخرة؛ وذلك لعجزه ، ونقصه وأنه لا يملك نفعاً ، ولا ضراً ، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً . فحق ووجب بطلانه لذلك . ولابد ولا محالة من ذلك)[3].

المحور الثالث: مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أنه إذا تحقق أن لا دعوة للأصنام في الدنيـــا بالمشـــاهدة ، ولا في الآخرة بدلالة الفحوى . فقد تحقق أنها لا تنجي اتباعها في الدنيا ، ولا يفيدهـــم دعاؤهـــا ، ولا نداؤها . فتحقق إذن المرجو[4] للأنعام في الدنيا والآخرة هو الرب الذي يدعوهـــم إليـــه جـــل جلاله[5].

---

(١) الجدول ج ٢٤ ص ٢١٦ ومعجم الإعراب والإملاء ص ٤٦٢ وإعراب القرآن وبيانه ج ٨ ص ٤٩ وينظر الكشـــاف ج ٤ ص ١٦٨ وحاشـــية الصاوي ج ٤ ص ٩

(٢) فتح القدير ج ٤ ص ٤٩٤

(٣) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ٢ ص ١٠٢٤

(٤) التحرير والتنوير م ١١ ج ٢٤ ص ١٥٤ – ١٥٦

(٥) فيه عبرة لاستخدام الدعوة خفية إذا دعت الظروف إلى ذلك بأسلوب يصب لصالح الدعوة إلى الله تعالى ليمّطر خيراً للعباد. والله أعلم .

الفصل الثاني

في أسلوب النفي بلا النافية لجنس نصاً وخبرها شبه جملة ظرف أو جار ومجرور

وينحصر هذا الأسلوب في سبعة وأربعين موضعاً في القرآن الكريم :

الموضـــــع	الآيـــــة	رقمـــها	الســـورة
الأول	﴿لا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾	١٧	غافر
الثاني	﴿لا حُجَّةَ بَيْنَنَا﴾	١٥	الشورى
الثالث	﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾	٢	البقرة
الرابع	﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾	٩	آل عمران
الخامس	﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾	٢٥	آل عمران
السادس	﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾	٨٧	النساء
السابع	﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾	١٢	الأنعام
الثامن	﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾	٩٩	الإسراء
التاسع	﴿لا رَيْبَ فِيهَا﴾	٢١	الكهف
العاشر	﴿لا رَيْبَ فِيهَا﴾	٧	الحج
الحادي عشر	﴿لا رَيْبَ فِيهَا﴾	٥٩	غافر
الثاني عشر	﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾	٧	الشورى
الثالث عشر	﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾	٢٦	الجاثية
الرابع عشر	﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾	٣٢	الجاثية
الخامس عشر	﴿لا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾	٢٣٣	البقرة
السادس عشر	﴿لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾	٢٣٣	البقرة
السابع عشر	﴿لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾	٢٣٦	البقرة
الثامن عشر	﴿فلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾	٢٣	النساء

٤٨١٧

التاسع عشر	﴿ولا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾	١٠٢	النساء
العشرون	﴿فلا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾	٥١	الأحزاب
الحادي والعشرون	﴿فلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾	١٧٣	البقرة
الثاني والعشرون	﴿فلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾	١٨٢	البقرة
الثالث والعشرون	﴿فلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾	٢٠٣	البقرة
الرابع والعشرون	﴿فلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾	٢٠٣	البقرة
الخامس والعشرون	﴿وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ﴾	٣٤	الأنعام
السادس والعشرون	﴿لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾	١١٥	الأنعام
السابع والعشرون	﴿لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾	٢٧	الكهف
الثامن والعشرون	﴿لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ﴾	٦٤	يونس
التاسع والعشرون	﴿لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾	٣٠	الروم
الثلاثون	﴿لا شِيَةَ فِيهَا﴾	٧١	البقرة
الحادي والثلاثون	﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾	٢٥٦	البقرة
الثاني والثلاثون	﴿لا انْفِصَامَ لَهَا﴾	٢٥٦	البقرة
الثالث والثلاثون	﴿فَلا غَالِبَ لَكُمْ﴾	١٦٠	آل عمران
الرابع والثلاثون	﴿لا عِلْمَ لَنَا﴾	١٠٩	المائدة
الخامس والثلاثون	﴿لا شَرِيكَ لَهُ﴾	١٦٣	الأنعام
السادس والثلاثون	﴿فَلا هَادِيَ لَهُ﴾	١٨٦	الأعراف
السابع والثلاثون	﴿لا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾	١٢	التوبة
الثامن والثلاثون	﴿لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾	٤١	الرعد
التاسع والثلاثون	﴿فَلا مَرَدَّ لَهُ﴾	١١	الرعد
الأربعون	﴿لا عِوَجَ لَهُ﴾	١٠٨	طه
الحادي والأربعون	﴿فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾	٩٤	الأنبياء
الثاني والأربعون	﴿فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾	٢٨	القصص

الثالث والأربعون	﴿لا مُقَامَ لَكُمْ﴾	١٣	الأحزاب
الرابع والأربعون	﴿فَلا مُمْسِكَ لَهَا﴾	٢	فاطر
الخامس والأربعون	﴿فَلا صَرِيخَ لَهُم﴾	٤٣	يس
السادس والأربعون	﴿لا مَوْلَى لَهُم﴾	١١	محمد
السابع والأربعون	﴿فَلا نَاصِرَ لَهُم﴾	١٣	محمد

۞ الموضع الأول :

قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ١٧ غافر

هذا هو الموضع الأول في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً واسم لا هنا (ظُلْمَ) مصــدر. والخبر شبه جملة ظرف ومظروف في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول: الإعراب :

قوله (لا ظُلْمَ اليومَ) لا نافية للجنس (ظُلْمَ) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصــب (اليومَ) ظرف ، فالظرف والمظروف متعلقان بمحذوف خبر (لا) التقدير (لا ظُلْمَ كَائِنٌ اليومَ) .

وجملة (لا ظُلْمَ اليومَ) لا محل لها من الإعراب استئنافية . باعتبارها واقعة بدل الاشتمال مــن جملة (اليومَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) على تقدير (جَزَاءً عادِلاً لا ظُلْمَ فِيهِ)[1] .

ب/ المحور الثاني: المعنى الدلالي:

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان حال يوم القيامة وأهوالها ، حيث أنَّ الملك وحده في ذلك اليوم لله تعالى وهو المتصرف بذلك الملك ، وهو الحكم على العباد بنتائج أعمالهم ، وأنــه حكــم عادل لا يشوبه ظلم ، وأنه عاجل لا يبطئ؛ لأن الله تعالى لا يشغله عن إقامة الحق شاغل ولا هــو بحاجة إلى التدبر ، والتأمل في طرق قضائه.

فنفي الجنس هنا لبيان أنه ليس فيه أقل شوب من الظلم حسبما اقتضاه وقوع النكرة بعــد لا النافية للجنس[2] بهذا الأسلوب الناص على ذلك .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال:

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أنَّ الظالم لا يجد من يحميه من ذلك ، ولا من يشفع له في ذلــك اليوم العصيب الشديد الهول . وأنه تعالى مطلع على جميع ما يصدر من العبد سراً أو جهراً كبيراً أو صغيراً ، وأنه مجازى بما عمل ليكون على حذر من ذلك اليوم إذا علم أنَّ الله مطّلع على أعماله وأنه محاسبهم حساباً سريعاً؛ لأنه سريع الحساب .

---

(١) ينظر الجدول ج ٢٤ ص ١٨٩ وإعراب القرآن وبيانه ج ٨ ص ٤٦٩

(٢) ينظر التحرير والتنوير م ١١ ج ٢٤ ص ١١٢

وفيه إشارة إلى أنَّ تأخير القضاء بالحق بعد تبينه للقاضي بدون عذر ضرب من ضروب الجور؛ لأنَّ الحق إنْ كان حق العباد فتأخير الحاكم لصاحب الحق إبقاء لحقه بيد غيره ، ففيه تعطيل انتفاعه بحقه برهة من الزمن وذلك ظلم . وان كان الحق حق الله كان تأخير القضاء فيه إقراراً للمنكر[1] .

❁ ❁ ❁

۞ الموضع الثاني:

قوله تعالى ﴿قُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ إلى قوله ﴿لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ ١٥ ــ الشورى.

هذا هو الموضع الثاني في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً واسم لا هنا (حُجَّةَ) مصدر .

أ/ المحور الأول: الإعراب:

قوله (لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم) لا نافية للجنس و (حُجَّةَ) أسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب و (بيننا) ظرف، فالظرف والمظروف متعلقان بمحذوف خبر لا ، و(بينكم) ظرف مثله متعلق بما تعلق به (بيننا) التقدير (لا حُجَّةٌ كائِنَةٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم).

والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب. وهي الغرض المقصود بعد قوله (وأُمرت لأعدل بينكم)[2] .

ب/ المحور الثاني: المعنى الدلالي:

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان نفي الخصومة بين المسلمين وأهل الباطل. على معنى أنه لا خصومة بيننا وبينكم؛ لأن الباطل لجاج، والحق أبلج وقد ظهر الحق وصرتم محجوجين فلا معنى لإيراد الحجج[3] . وبيان أن الحجة بمعنى الدليل الذي يدل المسوق عليه على صدق القائم به؛ وإنما تكون الحجة بين مختلفين في دعوى. ونفي الحجة نفي جنس هنا. تحتمل معنيان هما:

الأول: يجوز أن تكون كناية عن عدم التصدي لخصومتهم، فيكون المعنى (الإمساك عن مجادلتهم)؛ لأن الحق ظهر وهم مكابرون فيه فيكون هذا تعريضٌ بأنَّ الجدال معهم ليس بذي جدوى ولا فائدة فيه.

---

(١) ينظر البحر المحيط ج ٧ ص ٤٣٩ ويؤخذ من هذه المقام الدعوة للقضاء بإسراع القضية لمستحقيها متى توفرت البينات والحقائق

(٢) الجدول ج ٢٥ ص ٢٨٧ ، وإعراب القرآن وبيانه ج ٩ ص ٢٢ .

(٣) ينظر الكشاف ج ٤ ص ٢١٦ .

الثاني: ويجوز أن يكون المنفي جنس الحجة المفيدة بمعونة القرينة مثل: (لا صلاة لمن لم يقـــرأ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ). أي المعنى أن الاستمرار على الاحتجاج عليهم بعد ما ظهر لهم من الأدلة يكـــون من العبث. وهذا تعريضٌ بأنهم مكابرون.

فعلى أي تقديرٍ كان؛ فليس هذا النفي مستعملاً في النهي عن التصدي للاحتجاج عليهم، لأنه قد حاجهم القرآن في آياتٍ كثيرةٍ نزلت بعد هذه، وأيضاً فقد حاجهم النبي صلى الله عليه وسلم في قضية الرجم. وقد قال تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ٤٦ ـــ العنكبوت. فالاستثناء صريح في مشروعية مجادلتهم بالحسنى[1] .

فنفي الجنس هنا لبيان أنه لا حجة بيننا وبين الكفار (اليهود) وغيرهم بعد ما تبينت الحقـــائق واتضح الحق من الباطل ، والهدى من الضلال ، لم يبق للجدل والمنازعة محل ؛ لأن المقصود مـــــن الجدال إنما هو بيان الحق من الباطل ليهتدي الراشد ولتقوم الحجة على الغاوي .

وليس المراد بهذا أن أهل الكتاب لا يجادلون كيف والله يقول ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2] الآية ٤٦ العنكبوت .

ج/ المحور الثالث: مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان أن قوله ﴿ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ﴾ ١٥ بعد قولـــــه ﴿ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ ﴾ ١٤ . أمر بمخالفة اليهود ، إذ قالوا (نُؤمِنُ بِبَعْضٍ) يعنون التوراة . (وَنَكْفُرُ بِبَعْـــضٍ) يعنون الإنجيل والقرآن .

فأُمر الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون بالإيمان بالكتب الثلاثة الموصى بها من الله كمـــا قال ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ﴾ آل عمران ١١٩ فالمعنى قل لمن يهمهم هذا القول وهم اليهود .

إنما أمر بأن يقول ذلك : إعلاناً به ، وإبلاغاً لأسماع اليهود فلا يقابل إنكارهم حقيقة كتابـــه بإنكاره حقيقة كتابهم .

وفي هذا إظهار لما تشتمل عليه دعوته من الإنصاف . وبيان أن هذه الآية مع كونها نازلـــة في مكة في زمن ضعف المسلمين إعجاز بالغيب ؛ تدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم ســـيكون

---

(١) ينظر البحر المحيط ج ٧ ص ٤٩١ ، وروح المعاني ج ٢٥ ص ٢٥ ، والتحرير والتنوير ج ١٢ ص ٦٣ .

(٢) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ٢ ص ١٠٤٨

له الحكم على يهود بلاد العرب من أهل خيبر وتيماء ، وقريظة ، والنضير ، وبني قينقاع ، وقــد عدل فيهم وأقرّهم على أمرهم حتى ظاهروا عليه الأحزاب[1] ... الخ

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثالث:

قوله تعالى ﴿ آلـم ذٰلكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ ١ – ٢ البقرة هذا هو الموضع الثالث في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً حيث يكون اسمها مفرداً نكرة مبنياً على الفتــح، وخبرها شبه جملة (جار ومجرور) وذلك في ثلاثة محاور :

(١) ينظر التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٦٢ – ٦٣

أ/ المحور الأول: الإعراب :

قوله تعالى (لا رَيْبَ فِيهِ) فلا نافية للجنس نصاً ، و (رَيْبَ) اسمها مفرد نكرة ، مبني علـــى الفتح في محل نصب[1] (وفيه) شبه جملة (في) حرف جر ، والهاء ضمير الغائب مبني على الكســر في محل جر بفي والجار والمجرور متعلقان بخبر (لا) المحذوف ، تقديره :

(لا رَيْبَ كَائِنٌ فِيهِ) أي في هذا الكتاب وفي جملة (لا رَيْبَ فِيهِ) وجوه متعددة وذلك على النحو التالي:

[١] أنها في محل رفع خبر قوله (ذَلِكَ الْكِتَابُ) باعتبار أن الإشـــارة (ذلـــك) مبتـــدأ، و (الكتابُ) يدور بين البدلية وعطف البيان ، أو خبر ثانٍ، ونحو ذلك حسب ما يحتمله من الوجوه؟

وهذا الوجه[2] هو المختار عندي حيث أنه يقوم مقام التوكيد المعنوي في الأســـلوب العـــربي الفصيح . وذلك نحو قولك: (جَاءَ زَيْدٌ نَفْسُهُ)؛ لإفادة الإشارة في قوله (ذلك). فالوجه البليـــغ لهذا (هو أنه لما بولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى في الكمال حيث جعل المبتدأ، قوله (ذلك) الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده إلى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخـــير باللام الدال على الانحصار[3] .

[٢] ويجوز أن تكون جملة (لا رَيْبَ فِيهِ) حال من الكتاب في موضع نصب على تقديـــر: (ذَلِكَ الْكِتَابُ مبرءاً مِنَ الرّيْبِ) .

[٣] ويجوز أن تكون استئنافية مستقلة لا محل لها من الإعراب فهذه ثلاثة أوجه في أســـلوب توجيه جملة (لا ريب فيه) .

وفي قوله (فيه) يحتمل وجهان :

[١] الوجه الأول : يكون قوله (فيه) جار ومجرور خبر (لا) ـــ كما تقدم ـــ .

[٢] الوجه الثاني : يكون قوله (فيه) خبر مقدم لقوله (هُدىً) أي (فيه هدى) ويكون الوقف على قوله (لا رَيْبَ). والوجه الأول أولى هنا[4] .

---

(١) قرأت (لا ريب) بالضم والتنوين على أنها عاملة عمل ليس وليس مرادة هنا ، إعراب القرآن للنحاس ج ١ ص ١٧٨

(٢) هذا الوجه المقصود به كون ذلك مبتدأ والكتاب خبره ، وجملة لا ريب فيه خبر ثان .

(٣) ينظر قطف الأزهار وكشف الأسرار للسيوطي ج ١ ص ٦٥ والكشاف ج ١ ص ١١٥ والجدول ج ١ ص ٢٣

(٤) ينظر إملاء ما من به الرحمن للعكبري ج ١ ص ٦-٧ وإعراب القرآن وبيانه ج ١ ص ٢٤ والبحر المحيط ج ١ ص ١٥٩ ويرى أبـــو حيـــان أن الوقف على (لا ريب) أولى لأنه على أسلوب الحذف للخبر للإيجاز .

ب/ المحور الثاني: المعنى الدلالي للنفي:

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا يحتوي الآتي:

[١] (الريب) يراد به عند علماء اللغة عدة معان منها:

(التُّهْمَةُ) و (الحَاجَةُ) و (صُرُوفُ الدَّهْرِ) . ولعل الأحسن والأرجح هنا أن معنى الريب (الشَّكُّ مَعَ التُّهْمَةِ) .

والجامع لهذه المعاني كلها هو أنَّ (الريب) حقيقته ، (قَلَقُ النَّفْسِ واضْطِّرابُها)[١] ومنه حديث: (دَعْ ما يُرِيبُكَ إلَى مَا لا يُرِيبُكَ)[٢] .

[٢] فالمعنى الدلالي لنفي الجنس هنا :

بيان أن معنى (لا ريب فيه هنا هو أن هذا الكتاب (أي) القرآن لا يشك فيه أنه منزل من عند الله تعالى . أي فهو لا ريب فيه ولا شك بوجه من الوجوه ، فنفي الريب عنه يستلزم ضده ، حيث أن ضد (الرَّيبِ) و (الشَّكِ)، (الْيَقِينُ) ، فهذا الكتاب مشتمل على علم اليقين المزيل (للشك والريب).

وهذه قاعدة مفيدة ، تفيد أن النفي هنا المقصود به المدح حيث أنه لابد أن يكون متضمنا لضده ــ وهو الكمال ــ لأن النفي عدم والعدم المحض لا مدح فيه[٣] .

فقد ورد هذا النفي أي نفي (الريب) في القرآن الكريم محتملاً معنيين (حقيقياً) و(مجازياً) على النحو التالي:

---

(١) مقاييس اللغة ج ١ ص ٤٦٣ والقرطبي ج ١ ص ١٥٩ والرازي ج ٢ ص ١٨ والبحر المحيط ج ١ ص ٣٣

(٢) ينظر كشف الخفاء ومزيل الباس ج ١ ص ٤٠٦

(٣) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ٢٩

المعنى الأول: الحقيقي للنفي :

على اعتبار أن معنى هذا النفي العام (نفي الجنس نصاً) فجاء لبيان (أن هذا الكتاب ليـــس بمظنة للريب ، لوضوح دلالته ، وضوحاً يقوم مقام البرهان ، المقتضي لكونه لا ينبغي الارتياب فيـه بوجه من الوجوه[1] .

لأنه نفى الريب عن هذا الكتاب ، لاعن الناس ، والكتاب موصوف بأنه لا يتمكن فيه ريـب فهو حق وصدق معلوم، مفهوم شك فيه الناس أو لم يشكوا كالصدق صدقٌ في نفسه وإن وصفـه الناس بالكذب ، والكذب كذبٌ وإن وصفه الناس بالصدق .

فكذا الكتاب (القرآن) ليس مما يلحقه ريب ، أو يتمكن فيه عيب[2] .

المعنى الثاني: المجازي للنفي :

هو على اعتبار أن معنى نفي الريب على سبيل الاستغراب مع وجوده في المرتابين نزيلاً لـــه منزلة عدمه؛ لقيام الدليل القاطع على نفيه ، وذلك نحو قولك (الإسْلامُ حَقٌ) يلقى لمنكر مضمون الخبر من غير تأكيد ، لأن في دلائل الأحوال ما لو تأمله المرتاب لزال ارتيابه ، فنزل المرتاب هنـا في ريبه غير المرتاب؛ لوهن ريبة بحال مَنْ ليس بمرتاب أصلاً علي سبيل التمثيل[3] وهكـــذا في ســائر المواضع الآتية في مادة (الريب) .

وهذا الوجه أبلغ لعدم الاعتداد بريب المرتابين وعدم اعتباره في الوجود .

ج/ المحور الثالث: مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أن هذا النفي العام للريب على سبيل التنصيص في جميع القـراءات مدحاً للقرآن الكريم ، لإزالة الريب والشك فيه ، لعلوا شأنه وسطوع برهانه ، ورداً على العـرب المشركين ونحوهم في إنكارهم للقرآن الكريم ، والتشكيك فيه ، وبيان أنه لا عذر لهم في إنكـارهم هذا، بأن القرآن من عند الله لأنهم قد عُدُّوا لمعارضته ، فعجزوا من أن يأتوا بأقصر آية منه وهـــم أهل بلاغة وفصاحة ولسان .

---

(١) ينظر فتح القدير ج ١ ص ٣٣

(٢) ينظر روح البيان إسماعيل حقي ج ١ ص ٢١ والكشاف ج ١ ص ١١٣ والبيضاوي ج ١ ص ٧ وروح المعاني ج ١ ص ١٤٥ ونظم الـدر ج ١ ص ٧٩ .

(٣) التمثيل : هو تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي ،الفوائد المشوقة إلى علم القـرآن ص ١٠٢ والبلاغة الواضحة ص ٣٨ .

وفيه تعريض بأهل الكتاب الذين آزروا المشركين وشجعوهم على التكذيب به ، بأن القــرآن لعلو شأنه بين نظرائه من الكتب ليس فيه ما يدعو إلى الارتياب في كونه منزل من عند الله [1] .

❁ ❁ ❁

❁ **الموضع الرابع:**

قوله تعالى ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ آل عمران ٩

هذا هو الموضع الرابع في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً .

أ/ المحور الأول: الإعراب :

هو قوله (لا رَيْبَ فِيهِ) تقدم إعراب (لا ريب فيه) مع التقدير وجملة (لا رَيْبَ فِيهِ) في محل جر صفة ليوم[2] .

ب/ المحور الثاني: المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان نفي الشك والارتياب في وقوع يوم القيامة ، باعتبار أنــه أمر واقع لكل ذي عقل ثاقب؛ لأنه لا محالة فيه ؛ لإقامة العدل والجزاء للنـــاس كافــة ولجميــع المخلوقين؛ وذلك لصدق مَنْ أخبر به وهو الرسول صلى الله عليه وسلم مع أنه يقع الريــب مــن جانب المكذب به ولكنه بحال ما لا ينبغي أن يرتاب فيه لما فيه من الحشر والحساب والجزاء .

فالنفي هنا له معنيان أيضاً كالسابق وهما :

أ/ الأول : النفي على الحقيقة : باعتبار أنه لا ينبغي لعاقل أن يرتاب فيه لوضوح الدلالة فيــه بأنه يوم الجزاء ، والحساب فهو معلوم من الدين بالضرورة لكل عاقل .

ب/ الثاني : النفي علي المجاز : باعتبار أنه يترل ارتياب المرتابين فيه منزلة العدم لوهن ربيهم ، مثل قولك (يَوْمُ البَعْثِ حَقٌ) لمنكر مضمون هذا الخبر؛ فأنه نزل حاله بحال من ليس بمرتاب أصلاً على طريقة التمثيل ، وهكذا سائر نظائره[1].

---

(١) ينظر التحرير والتنوير ج ١ ص ٢٢٢ وقطف الأزهار ج ١ ص ١٦٤ ومجمع البيان ج ١ ص ١١٧ وفي قوله تعالى (لا ريب فيه) بلاغة لطيفــة هي :

(إنه قدم (لا ريب) وهو اسم لا على (فيه) وهو جار ومجرور متعلق الخبر ؛ لأنه أولى بالذكر استعداداً لصورته حتى تتجدد أمام السامع) ينظر إعراب القرآن وبيانه ج ١ ص ٢٥ .

وقال الزمخشري في بلاغة الجمل الأربعة في هذه الآيات .. الخ (نظمت هذا التنظيم السري من نكتة ذات جزالة ، فمعنى الأولى الحــذف والرمز إلى الغرض بألطف وجه ، وفي الثانية ما في التعريض من الفخامة وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظــرف ، وفي الرابعــة الحــذف ووضوح المصدر وهو الهدى مع وضوح المصدر وإيراده منكراً والإيجاز في ذكر (المتقين) الكشاف ج ١ ص ١٢١ – ١٢٢ .

(٢) ينظر الجدول ج ٣ ص ١٠٢ وإعراب القرآن وبيانه ج ٢ ص ٤٦١ والتبيان للعكبري ج ١ ص ٢٤ ومجمع البيان ج٢ ص ٤١١

ج/ المحور الثالث: مقام المقال :

فمقام المقال هنا: بيان حال الراسخين في العلم من العلماء لغرض إظهارهم على ما هم عليـــه من كمال الطمأنينة وقوة اليقين بأحوال الآخرة لمزيد الرغبة في الإجابة .

وأنهم طالبين التوفيق للعمل لهذا اليوم ، وصلاح قلوبهم ، والرغبة في الخير والرهبة من الشـــر اللذان هما أساس الخيرات[٢] وفيه رد لمنكري البعث والنشور وأحوال القيامة .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الخامس :

قوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ ٢٥ آل عمران

هذا هو الموضع الخامس في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

(لا رَيْبَ فِيهِ) تقدم إعرابها والجملة صفة ليوم[٣] .

ب/ المحور الثاني: المعنى الدلالي :

بيان أن يوم القيامة هو يوم الجزاء واقع لا محالة في ذلك لا شـــك ولا ارتيـــاب في وقوعـــه لوضوحه ، ووقوع ما فيه . فالنفي ـــ كما مرَّ ـــ في إرادة الحقيقة والمجاز .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال: بيان حال منكري البعث والنشور ، وهم اليهود ونحوهم . لبيان الرد على أحبار اليهود. وهو إبطال لما غرهم من الأكاذيب الباطلة . حيث يقال لهم على سبيل التفظيع (كيـــف حالكم ، أو جزائكم إذا جمعناكم ، ووفيناكم جزائكم) .

وهو تفظيع وتهويل بحال من اغتر بالدعاوى الباطلة حيث أداه ذلك إلى الخلـــود في النـــار . وذلك كقولك (كَيْفَ أَنْتَ إِذا لَقِيْتَ العَدُوَّ) بقصد التهويل والتفظيع لهذا اليوم[١] .

---

(١) ينظر الكشاف ج ١ ص ٤١٤ والقرطبي ج ٤ ص ٢١ وفتح القدير ج ١ ص ٣١٨ وروح المعاني ج ٣ ص ٩١ والبحر المحيـــط ج ٢ ص ٤٠٤ والتحرير والتنوير م٣ ج٣ ص ١٧١ وتسيير الكريم الرحمن ج ١ ص ١٤٣ .

(٢) ينظر الكشاف ج ١ ص ٤١٤ والقرطبي ج ٤ ص ٢١ وفتح القدير ج ١ ص ٣١٨ وروح المعاني ج ٣ ص ٩١ والبحر المحيـــط ج ٢ ص ٤٠٤ والتحرير والتنوير م٣ ج٣ ص ١٧١ وتسيير الكريم الرحمن ج ١ ص ١٤٣ .

(٣) ينظر الجدول ج ٣ ص ١٢٤ وإعراب القرآن وبيانه ج ٢ ص ٤٨٥

۞ ۞ ۞

۞ الموضع السادس:

قوله تعالى : ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ ٨٧ النساء

هذا هو الموضع السادس في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً .

أ/ المحور الأول: الإعراب :

تقدم إعراب (لا رَيْبَ فِيهِ) والجملة حال من يوم القيامة[٢] .

ب/ المحور الثاني: المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أنه سبحانه وتعالى لما أمر ونهى ، فيما قبل ذلك؛ بيَّن بعد ذلك أنه لا يستحق العبادة سواه ؛ ليعملوا على حسب ما أوجبه عليهم، وأشار إلى أن لهذا العمـــل جزاءً ببيان وقته ، وهو يوم القيامة ليجدوا فيه ويرغبوا ويرهبوا . وأنَّ هذا اليوم لا يتطرق جنـــس الريب والشك في مجيئه .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال:

فمقام المقال هنا: بيان من الله سبحانه وتعالى لسائر الناس بأن يوم القيامة يـــومٌ للحســـاب والجزاء ولا شك ولا شبهة في وقوعه وذلك بالدليل العقلي والسمعي بالمشاهدة والإخبـــار مـــن الصادق الأمين[٣] صلى الله عليه وسلم الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة.

۞ ۞ ۞

۞ الموضع السابع:

قوله تعالى ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ ١٢ الأنعام

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا رَيْبَ فِيهِ) تقدم إعرابها والجملة حالية[٤] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

---

(١) ينظر مجمع البيان ج ٢ ص ٤٢٥ الكشاف ج ١ ص ٤٢١ ، وروح المعاني ج ٣ ص ١١٣ والتحرير والتنوير ج ٣ ص ٢١١ والبيـــان ج ١ ص ٣٧٧ والكشاف ج ١ ص ٥٥ وتيسير الكريم الرحيم ج ١ ص ٢٢٤

(٢) الجدول ج ٥ ص ٩٨ وإعراب القرآن وبيانه ج ٢ ص ٢٨٢ والتبيان ج ١ ص ٣٧٧

(٣) روح المعاني ج ٥ ص ١٠٥ والتحرير والتنوير ج ٣ ص ١٠٢ والبحر المحيط ج ٣ ص ٣٢٥ ، والكشاف ج١ ص ٥٥٠ وتيسير الكريم الرحمـــن ج١ ص ٢٢٤

(٤) ينظر الجدول ج ٨ ص ٧٥ وإعراب القرآن الكريم وبيانه ج ٣ ص ٧٥ – ٧٦ والبحر المحيط ج ٤ ص ٨٦

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان نفي الشك والارتياب في وقوع يوم القيامة؛ لأنه تعالى هو المالك الذي يجزي العباد فيه من خير وشر ؛ فلذلك لا ينبغي لأحد أن يرتاب فيه لوضوح أدلتـــــه وسطوع برهانه العقلي والنقلي ـــ فهو كما تقدم ـــ .

ج/ المحور الثالث: مقام المقال:

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أنه تعالى لما ذكر رحمة عباده ، ذكر الحشر وأن فيه المجازة علـــى الخير والشر، وهو توبيخ وتبكيت للمشركين وإلجاءهم إلى الإقرار بما يفضي إلى إبطال معتقدهـــم الشرك ، وذلك لما بطلت أهلية أصنامهم للإلهية ، و محضت وحدانية الله بالإلهية ، بطلت إحالتـــهم البعث بشبهة تفرق أجزاء الأجساد وانعدامها . فيكون ذلك نذارة لهم وتهديداً لهم[1] وفيه الرد على من ارتاب في يوم الحشر .

❁ ❁ ❁

(١) ينظر روح المعاني ج ٧ ص ١٠٦ والتحرير والتنوير م ٤ ج ٧ ص ١٥٣

۞ الموضع الثامن:

قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لا رَيْبَ فِيهِ﴾ ٩٩ الإسراء

هذا هو الموضع الثامن في أسلوب النفي بلا النافية للجنس

أ/ المحور الأول: الإعراب :

وقوله (لا رَيْبَ فِيهِ) تقدم إعرابها . والجملة نعت (لأجلاً)[1] .

ب/ المحور الثاني: المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أنه لا ينبغي الريب في هذا اليوم وأنَّ ريبَ المرتابين فيــه مكابرة وإعراض عن النظر والاستدلال بالعقل النير ــ فهو كما تقدم ــ.

ج/ المحور الثالث : مقام المقال:

فمقام المقال: بيان الرد علي المشركين ونحوهم بأنه لا عقول لهم للعبرة ولو كان لهم عقــول لتحققوا بأن الله قادر على إعادة الخلق وحسابهم يوم القيامة . وتعريضاً لهم بالمنة بنعمة الإمــهال عليهم وتعريضاً لهم بالتذكير بإفاضة الأرزاق عليهم من السماء[2].

۞ ۞ ۞

۞ الموضع التاسع:

قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا﴾ ٢١ الكهف

هذا هو الموضع التاسع في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً .

أ/ المحور الأول: الإعراب :

قوله (لا رَيْبَ فِيهِ) تقدم إعرابها أيضاً والجملة في محل رفع خبر (أنَّ)[3] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان نفي وقوع الريب في يوم القيامة؛ لأن الذي أنام أصحاب الكهف هذه النومة الطويلة قادر على أن يحيهم بعد الموت ــ وهو كما تقدم ــ.

---

(١) ينظر الجدول ج ١٥ ص ٩٨ – ٩٩ وإعراب القرآن وبيانه ج ٥ ص ٥٠٧

(٢) ينظر التحرير والتنوير م ٧ ج ١٥ ص ٢٢١ – ٢٢٢ والقرطبي ج ١١ ص ٣٣٤

(٣) الجدول ج ١٥ ص ١٣٢ وإعراب القرآن وبيانه ج ٥ ص ٥٥٩

ج/ المحور الثالث : مقام المقال:

فمقام المقال هنا : بيان قصة أهل الكهف الذي هو موضع عبرة أهل زمانهم بحالهم وانتفاعهم باطمئنان قلوبهم لوقوع البعث يوم القيامة ، بطريقة التقريب بالمشاهدة، وتأييد الدين بما ظهر من كرامة أنصاره. وفيه تثبيت وتقوية للمؤمنين وعبرة على مرّ الدهر والأزمان على كمال قدرة الله تعالى[1] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع العاشر:

قوله تعالى ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا﴾ ٧ الحج

هذا هو الموضع العاشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً .

أ/ المحور الأول: الإعراب :

قوله تعالى (لا رَيْبَ فِيهِ) تقدم إعرابها، الجملة حالية أو خبر ثانٍ لأنّ[2] أو معترضة) .

ب/ المحور الثاني: المعنى الدلالي:

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان نفي الريب والشك في وقوع يوم القيامة بعد ذكر الدليل والبرهان الساطع لذلك ، بخلق الإنسان والنبات وغيره .

وصيغة نفي الجنس على سبيل التنصيص تأكيد. لأنّ (لا) النافية للجنس في مقام النفي بمنزلة إنّ في مقام الإثبات ولذلك حملت عليها في العمل[3] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال:

فمقام المقال هنا: بيان أن الحاصل من إنكار المشركين في وقوع الساعة منزل منزلة العدم لانتفاء إسناده إلى دليل عقلي أو شرعي وفيه بيان إمكان البعث . وجملة (لا ريب فيه) معترضة بين المتعاطفات أي ليس الشأن أن يرتاب فيها فلذلك نفي جنس الريب فيها[4] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الحادي عشر:

قوله تعالى ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ ٥٩ غافر

---

(١) ينظر روح المعاني ج ١٥ ص ٢٣٢ والتحرير والتنوير م ٧ ج ١٥ ص ٢٨٧ والبحر المحيط ج ٦ ص ١٠٨ وصفوة التفاسير ج ٢ ص ١٨٦ .

(٢) الجدول ج ١٧ ص ٨٢ وإعراب القرآن ج ٦ ص ٣٩٥

(٣) التحرير والتنوير م ٨ ج ١٧ ص ٢٠٦ وروح المعاني ج ١٧ ص ١٢٠ وينظر صفوة التفاسير ج ٢ ص ٢٨٢

(٤) المراجع السابقة .

هذا هو الموضع الحادي عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً التي اسمها مفرد نكـــرة مبنياً علي الفتح والخبر محذوف مقدر بدليل الجار والمجرور .

أ/ المحور الأول: الإعراب :

قوله (لا رَيْبَ فِيهِ) تقدم إعرابها، والجملة خبر ثاني لإنَّ توكيداً للجملة السابقة التي قبلها[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان نفي الريب في وقوع يوم القيامة حيث الحساب وافـتراق الجمع ، منهم إلى الجنة ومنهم إلى النار . فلا مجال للشك فيها؛ لأنَّ دلائلها واضحة بحيث لا يعتـد بريب المرتابين فيها ؛ لأنهم ارتابوا فيها لعدم الروية والتفكير بالعقل السليم)[2].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال:

فمقام المقال هنا : جاء رداً للذين أنكروا البعث من المشركين ونحوهم؛ ولذلك جاء التوكيـد هنا بإنَّ ، ولام الابتداء لزيادة التحقيق ، وللإشارة إلى أن الخبر تحقق بالأدلة السـابقة وذلـك أن الكلام موجه للذين أنكروا البعث .

ولهذا لم يؤت بلام الابتداء في قوله تعالى في سورة طه ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾ ١٥ ؛ لأنَّ الخطـاب هناك لموسى عليه السلام .

فكأنه قيل لهم : بعد إعطاء إثبات البعث ما يحقه من الحجاج والاستدلال أن الذي جادل فيـه المجادلون سيقع لا محالة إذا انكشفت عنه شبهة الغالبين وتمويهاتهم فصار بيناً لا ريـب ولا شـك فيه[3].

۞ الموضع الثاني عشر:

قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ ٧ الشورى

هذا هو الموضع الثاني عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً ـــ كما مرَّ ـــ.

أ/ المحور الأول : الإعراب :

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ج ٨ ص ٥٠٢ والجدول ج ٢٤ ص ٢١٧ .

(٢) ينظر الكشاف ج٤ ص١٧٤ والبحر المحيط ج ٧ ص ٤٥٢ والتحرير والتنوير م ١١ ج ٢٤ ص ١٨٠ وفتح القدير ج٤ ص ٤٩٨ وروح المعـاني ج ٢٤ ص ٨٠ وحاشية الصاوي ج ٤ ص ١٢ .

(٣) المراجع السابقة .

قوله تعالى (لا رَيْبَ فِيهِ) تقدم الإعراب فيها والجملة هنـــا تحتمـــل الحاليـــة والاســـتئنافية والاعتراضية[1] .

فالحالية، وهو اختيار أبي حيان ومن ذهب مذهبه . حيث قـــال: (ولا يظهر أنـــه اعـــتراض ـــ أعني صناعياً ـــ لأنه بين طالب ومطلوب)[2] .

والاعتراضية اختيار الزمخشري ومن ذهب مذهبه[3] ، فهذا الذي اختاره هنا؛ لأنه اعتراض في آخر الكلام، اعتراض بين البيان والمبين بين (وتنذر يوم الجمع) وهو البيان وبين (فريق في الجنـــة وفريق في السعير) وهو المبين .. والله أعلم ..

ب/ المحور الثاني: المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أن يوم القيامة لا شك في وقوعه لوضوح الأدلة فيه. لأن دلائله تنفي الشك في أنه سيقع فهو إما حقيقة ـــ كما مرَّ ـــ أو مجازاً فيترل ريب المرتابين فيه مترلة العدم ، لأن موجبات اليقين بوقوعه بيِّنة بالأدلة الشرعية والعقلية .

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ج ٩ ص ١٢ – ١٣ والجدول ج ٢٥ ص ٢٨٠.

(٢) ينظر البحر المحيط ج ٨ ص ٥٠ .

(٣) ينظر الكشاف ٤ ص ٢١٠ وفتح القدير ج ٤ ص ٥٢٧ وروح المعاني ج ٢٥ ص ١٤ والتحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٣٨ .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال:

فمقام المقال هنا: بيان المنة والفضل لإيحائه ـــ سبحانه ـــ النبي صلى الله عليه وسلم القـــرآن الكريم؛ لإنذار أهل مكة ومن حولها من القرى، وبيان أنَّ الاقتصار هنا على إنذار أهل مكة ومـــن حولها ، لأنهم المقصود بالرد عليهم ؛ لإنكارهم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

وهو تهويل لأمر يوم الجمع لما فيه من أنواع العذاب للمنكرين والعصاة[1] أجارنا الله منه.

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثالث عشر:

قوله تعالى ﴿قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ ٢ الجاثية

هذا هو الموضع الثالث عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس ـــ كما مرَّ ـــ.

أ/ المحور الأول : الإعراب :

وقوله تعالى (لا رَيْبَ فِيهِ) مَرَّ إعرابها ، والجملة حال من يوم القيامة[2] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أن هذا اليوم واقع لا شك ولا ريب في وقوعه بما يقتضيه من الأموات فإن نفي الريب فيه، إنه حقيقة الريب، وهي التي تقوم من دلائل تفضي إلى الشـــك ، منفية عن قضية وقوع يوم القيامة بكثرة الدلائل الدالة على إمكانه، الكونية الشـــرعية والعقليـــة . وعلى أنه بالنسبة لقدرة الله تعالى ليس أعجب من بدأ الخلق ، وأن الله أخبر عن وقوعه ، فوجـــب القطع بوقوعه فكان الشك فيه جديراً بالإقناع فكأنه معدوم[3] .

فالمعنى البلاغي هنا أما حقيقة وأما مجازاً ـــ كما مرَّ ـــ .

---

(١) ينظر التحرير والتنوير المرجع السابق والبحر المحيط أيضاً .

(٢) ينظر الجدول ج ٢٥ ص ٣٩٦ وإعراب القرآن وبيانه ٩ ص ١٥٦ .

(٣) ينظر التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٣٦٥ والبحر المحيط ج ٨ ص ٥٠ والكشاف ج ٤ ص ٢٩٣ وروح المعاني ج ٢٥ ص ١٥٥ .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال:

فمقام المقال: جاء لبيان رد قول المشركين ﴿مَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾ الآية ٢٤ حيث استدلوا على إنكارهم البعث بعقولهم الضعيفة بما لا دليل لهم فيه من سؤال إحياء آبائهم .

فرد الله تعالى عليهم بأنه تعالى ، المحي والمميت لا الدهر ضم إلى ذلك آية جامعة للحساب يوم البعث وهذا واجب الاعتراف به أن تصغوا ومن قدر على هذا؛ قدر على الإتيان بآبائهم[1] وغيرهم من الأموات .

وهذا عبرة لكل منكر أو متردد فيه على مرّ الدهور والأزمان باعتباره إخبارٌ من الصادق المصدوق .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الرابع عشر:

قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةِ إِنْ نَظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ ٣٢ الجاثية

هذا هو الموضع الرابع عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس .

أ/ المحور الأول: الإعراب :

قوله (لا رَيْبَ فِيهِ) تقدم إعرابها . والجملة في محل رفع خبر المبتدأ (الساعة)[2] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان إنكار المشركين في وقوع يوم القيامة لوضوح الأدلة الساطعة فيه لكل من نظر بعقله السليم العلامات العقلية والنقلية السمعية والبصرية وغيرها .

قال ابن عاشور : ومعنى (مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ) ما نعلم حقيقة الساعة ونفي حقيقة العلم بحقيقتها كناية عن جحد وقوع الساعة أي علمنا أنها لا وقوع لها استناداً للتخيلات التي ظنوها أدلة. كقولهم ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ ٤ الإسراء[3] .

---

(١) المراجع السابقة .

(٢) ينظر التبيان للعكبري ج ٢ ص ١٣٣ والجدول ج ٢٥ ص ٤٠٠ وإعراب القرآن وبيانه ج ٢ ص ٣٦٢ .

(٣) ينظر التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٣٦٢ وروح المعاني ج ٢٥ ص ١٥٧ وحاشية الصاوي ج ٤ ص ٦٩ .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال:

فمقام المقال هنا: جاء رداً على المشركين في إنكارهم البعث حيث أنهم اســـتندوا بعقولهـــم المريضة وأيقنوا بها وعلموا أن هذا اليوم لا وقوع له حسب تخيلاتهم، ونفي الريب عن هذا اليـــوم اعتناءً بأمر البعث . والمقصود به إيصال هذا إلى أذهانهم المريضة ليتدبروا هذا اليوم العصيب وأهواله الشديدة ويؤمنوا به [1] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الخامس عشر:

قوله تعالى ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِما﴾ ٢٣٣ البقرة

هذا هو الموضع الخامس عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً حيث يكـــون اسمـــها مفرداً نكرة والخبر محذوفاً مقدراً بدليل الجار والمجرور ومادة (الاسم) هنا (لا جُنَاحَ) ومجموعـها في هذا الباب ستة متماثلة وستأتي كل واحدة في موضعها إن شاء الله تعالى .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (فلا جناح عليهما) الفاء رابطة لجواب الشرط ، ولا نافية للجنس و(جناح) اسمـــها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب (عَلَى) حرف جر (هُمَا) ضمير متصل مبـــني علـــى الضم في محل جر بعلى والميم حرف عماد والألف دالة على التثنية .والجـــار والمجـــرور متعلقـــان بمحذوف خبر (لا) . التقدير (فَلا جُنَاحَ كَائِنٌ عَلَيْهِمَا) وجملة (فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) في محل جـزم جواب الشرط مقترناً بالفاء[2] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان أن الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ بيَّن أمر الوالديـــن في أمـــر الرضاعة حيث بيَّن تعالى أنَّ الوالدين إذا أرادا فطام ولدهما بعد التشاور والتراضي قبل إتمام الحولـين فلا إثمَ ولا حرجَ عليهما إذا رأيا استغناء الطفل عن لبن أمه بالغذاء .

فإنَّ هذا التحديد إنما هو لمصلحة الطفل ، ودفع الضرر عنه فالوالدان أدرى الناس بمصلحتـــه وإشفاقهم عليه .

---

(١) المراجع السابقة .

(٢) ويجوز أن يكون الجواب محذوفاً وهو جملة التقدير (ففضلاه أو ففضلا ذلك والوجه الأول الذي ذهبت إليه أولي لقلة التكلف في التقدير والتـأويل وينظر الجدول ج ٢ ص ٤١٠ ، وإعراب القرآن وبيانه ج ١ ص ٣٤٨ .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال:

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أن رفع الحرج على الوالدين في أمر الطفل للبحث عن مصلحتـــه، أمر مباح لهما ، وأن حق إرضاع الطفل حولين لابد أن يراعى فيه حق الأبوين وحق الرضيـــع؛ لأن تشاور الأبوين في مصلحة طفلهما بالزيادة على الحولين ، أو هما معاً أو أقل منهما أمـــر موكـــول إليهما حسب رعايتهما لمصلحة الطفل ، فهو إرشاد وتفويض للوالدين في تربية أبنائهما بأن لـــبن الأم هو الأفضل لملائمة الطفل[1] .

❁ ❁ ❁

۞ الموضع السادس عشر:

قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ٢٣٣ البقرة

هذا هو الموضع الخامس عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً ـــ كما مرَّ ـــ.

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (فلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) مرَّ إعراب مثله، والجملة في محل جزم جواب الشرط مقترنـــاً بالفاء[2] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي:

المعنى الدلالي هنا لنفي الجنس: بيان أحكام الرضاعة وأحوالها على الوالدين خاصة أي بمعنى إذا أردتم أيها الأباء أن تطلبوا مرضعة لولدكم غير الأم بسبب إبائها ، أو عجزها أو إرادتها الـــزواج ؛ فلا إثم عليكم في ذلك بشرط أن تدفعوا إلى هذه المرضعة ما اتفقتم عليه من الأجر ، ولا تبخســـوا حقها ، فإن المرضع إذا لم تكرم لا تهتم بالطفل ولا تعتني برضاعته ولا بسائر شـــئونه فأحســـنوا معاملتهنَّ ليحسنَّ أمور أولادكم[3] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال:

---

(١) التحرير والتنوير م٢ ج٢ ص ٤٣٨ وينظر الكشاف ج ١ ص ٣٧١ والقرطبي ج ٣ ص ١٧١ والبحر المحيط ج ٢ ص ٢٢٨ وصفوة التفاسير ج١ ص ١٥١ وروائع البيان للصابوني ج ١ ص ٣٤٨ .

(٢) ينظر الجدول ج ٢ ص ٤١٠ – ٤١١ وإعراب القرآن وبيانه ج ١ ص ٤٣٨ والتبيان للعكبري ج ١ ص ١٨٦ .

(٣) ينظر صفوة التفاسير ج ١ ص ١٥١ وروائع البيان ج ١ ص ٣٤٨ والتحرير والتنوير ج ٢ ص ٤٣٩ والقرطبي ج ٣ ص ١٧٢ وفتح القدير ج ١ ص ٢٤٧ .

فمقام المقال هنا: جاء لبيان رفع الإثم والحرج عليهما في إيجار مرضعة لإرضاع الأولاد بالأجر مع الاتفاق بين الأب والأم لمصلحة يرياها، وبيان تحديد مدة الإرضاع ووجبات المرضع بأنها علـى الأب لوجوب النفقة عليه حسب وضعهم الاجتماعي[1]، وعلى حسب ما يتعارفه النـاس علـى اختلاف العادات والبيئات التي تصلح لذلك مع مراعاة الضوابط الشرعية فيه .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع السابع عشر :

قوله تعالى ﴿**لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً فَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ**﴾ الآية ٢٣٦ البقرة .

هذا هو الموضع السابع عشر من أسلوب النفي بلا النافية للجنس .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) تقدم إعرابها . والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب[2].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي:

المعنى الدلالي للنفي هنا (وأمثاله) بيان: أن (الجناح) معناه في لسان العرب (الميـل والإثم) حيث ما ورد[3] .

فالمعنى الدلالي لنفى الجنس هنا : بيان حكم المطلقة قبل الفرض ، والمسـيس : برفـع الإثم والوزر عن الطلاق قبل الدخول، لئلا يتوهم أحد أن الطلاق في هذه الحالة محظور محرم . حيث أمر تعالى بدفع المتعة لهن تطييباً لخاطرهن ، على قدر حال الرجل في الغنى والفقر ، وجعله نوعاً مـن الإحسان لجبر وحشة الطلاق .

فالنفي هنا لبيان إباحة الطلاق قبل البناء ورفع الإثم والوزر على من أوقعه[4].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال:

فمقام المقال: بيان تفصيل أحوال دفع المهر ، أو بعضه أو سقوطه ، فوضحت هذه الآية والـتي بعدها أحكام المطلقات بذكر أنواعهن . وهن :

---

(١) نفس المراجع .

(٢) الجدول ج ٢ ص ٢٢٠ – ٢٢١ وإعراب القرآن وبيانه ج ١ ص ٣٥٤.

(٣) روائع البيان ج ١ ص ٣٧٢ .

(٤) هذا على خلاف رأي الجمهور القائلين : أن النفي هنا المقصود به (التبعة من إيجاد مهر) وينظر الكشاف ج١ ص ٣٧٤ وفتـح القديـر ج١ ص٢٥٢ والبحر المحيط ج٢ ص ٢٤٠ ومجمع البيان ج٢ ص ٥٩٥ .

١ــ مطلقة مدخول بها مسمى لها المهر .

٢ــ مطلقة غير مدخول بها وقد فرض لها المهر .

٣ــ مطلقة مدخول بها وغير مفروض لها المهر .

٤ــ مطلقة غير مدخول بها ، ولا مسمى لها المهر . وهذه هي المقصودة بهذا المقام . حيث ذكر تعالى حكمها بأنه ليس لها مهر ، ولها المتعة بالمعروف[١] .

قال ابن عاشور :

(وحقيقة الجناح الإثم ولا يعرف إطلاق الجناح على غير معنى الإثم ؛ ولذلك حمله جمهور المفسرين هنا على نفي الإثم في الطلاق وهو نفي لا عن الطلاق ، على ما ذهب إليه الجمهور ..الخ بل المقصود من الآية تفصيل أحوال دفع المهر أو بعضه أو سقوطه . وكان قوله (لا جناح عليكم) إلى آخره تمهيد لذلك وإدماج لإباحة الطلاق قبل المسيس ؛ لأنه أبعد عن قصد التذوق وأبعد عن الطلاق بحكم الإباحة الطلاق قبل البناء)[٢] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثامن عشر :

قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ ٢٣ النساء .

هذا هو الموضع الثامن عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (فلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) تقدم إعرابها، فالجملة في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء[٣].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي هنا: بيان حكم أم الربيبة، والربيبة . وهو خطاب للمسلمين لبيان حكم الربيبة مع رفع الحرج والإثم والوزر عن تزويجها إذا لم يبنوا بأمها ، حيث أن مجرد العقد على أمها لا يحرمها . بمعنى فإنْ لم تكونوا دخلتم بأم الربيبة ، فلا جناح عليكم ولا إثم في نكاح بناتهن أو متن .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

---

(١) ينظر روائع البيان ج ص ٢٧٨ — ٢٧٩ .

(٢) التحرير والتنوير م٢ ج٢ ص ٤٥٧ – ٤٥٨ والقرطبي ج٣ ص ١٩٦ .

(٣) ينظر الجدول ج ٤ ص ٣٨٣ وإعراب القرآن وبيانه ج ٢ ص ١٩٢ .

فمقام المقال هنا: جاء لبيان حكم المحرمات من النسب والمحرمات بالمصـــاهرة ، والمحرمـــات بالرضاعة والمحرمات بالجمع . وعلى المحللات من النساء كالربيبة[1].

فالمحرمات من النساء سواء كن بالقرابة عن طريق النسب أو بالرضاعة أو بالمصاهرة ، جعلـها حرمة مؤبدة لا تحل بحال من الأحوال وذلك لحكمة جليلة عظيمة .

١/ فالتحريم من النسب لتقوية رابطة الأرحام واحترام بعضٍ، فأقوى هذه الصلات صلة القرابة ومنها تتكون الأسر العريضة ...الخ .

٢/ والتحريم من المصاهرة فيه الرابطة الإنسانية التي تجمع بين النفوس المتباعدة المتنافرة بروابـط الإلفة والمحبة .

٣/ فالمحرمات بالرضاعة : حكمتها أن من رضع من امرأة كان بعض بدنه جزءاً منها؛ لأنـــه تَكوَّنَ من لبنها فصارتْ في هذا كالأم التي ولدته وصار أولادها إخوة له؛ لأنَّ بتكوين أبدانهم أصلاً واحداً هو ذلك اللبن[2].

فالمقام هنا بيان حكم الربيبة ، وأم الربيبة وتفصيل حكم كل حالة منهما وحكم زواجـــهما صحة وبطلاناً . جوازاً وتحريماً ، وإباحة ... الخ .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع التاسع عشر :

قوله تعالى ﴿وَلا جُنَـاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَـانَ بِكُـمْ أَذىً مِـنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُـمْ مَرْضَـى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُم﴾ ١٠٢ النساء

هذا هو الموضع التاسع عشر من أساليب النفي بلا النافية للجنس .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (ولا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) تقدم إعرابها، و الجملة حسب ما قبلها إما استئنافية لا محل لها من الإعراب أو عاطفة على الجملة التي قبلها[3].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي:

---

(١) ينظر مجمع البيان ج٣ ص ٢٩ والبحر المحيط ج٣ ص ٢٢١ والتحرير والتنوير م٣ ج٤ ص ٢٩٩ .

(٢) ينظر روائع البيان للصابوني ج١ ص ٤٦١- ٤٦٢ .

(٣) الجدول ج٥ ص ١٢٦ وإعراب القرآن وبيانه ج٢ ص ٣١٠ .

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان أنه سبحانه رخص للمجاهدين في وضع الأسلحة عنـــد المشقة وقد صار ما هو أكمل في أداء الصلاة رخصة هنا ، لأن الأمور بمقاصدها ، وما يحمل عنـها من المصالح والمفاسد ، ولذلك قيد الرخصة من أخذ الحذر .

وسبب الرخصة أن في المطر شاغلاً للفريقين كليهما وأما المرض فموجب للرخصة لخصـوص المريض[1] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال:

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أنه تعالى أخبر لنبيه وسائر المؤمنين بأنَّ الكافرين يتمنون أن يصيبوا من المؤمنين غفلة حتى يأخذوهم على حين غرة ، ويحملوا عليهم حملة واحدة ، وهم مشـــغولون بالصلاة ، واضعون أسلحتهم .

ولهذا أمر الله تعالى بأخذ الحذر والحيطة، ثم أخبر بأنه لا إثم عليهم إن كانت بهم جراحات، أو مرض أو شق عليهم حمل السلاح أن يضعوا أسلحتهم مع أخذ الحذر الشديد من الأعداء[2] وفيـــه تعليم للمسلمين أن يطلبوا المسببات من أسبابها حيث أنه مَنْ أخذ حذره أمِنَ مِنْ عدوه[3] في كـــل زمان ومكان ما دام مستمداً من توجيهات الله تعالى وتوجيهات رسوله صلى الله عليه وسلم .

❀ ❀ ❀

(١) التحرير والتنوير م٣ ج ٥ ص ١٨٢ ــ ١٨٨ .

(٢) ينظر روائع البيان ج ١ ص ٥١١ وينظر فتح القدير ج١ ص ٥٠٩ والبحر المحيط ج٣ ص ٣٥٥ وروح المعاني ج٥ ص ١٣٦

(٣)ويستفاد من طلب الأسباب كل جوانب الحياة وأخذ القوة التنالية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والصناعية الخ... لأن الشريعة الإســـلامية تطلب من سائر المسلمين أن يتعلموا كل ما تعلمه الكفار دفاعاً عن الدين والوطن على طريقة الوجوب العيني أحياناً وعلى الكفائي أحيانـــاً) الباحث .

۞ الموضع العشرون :

قوله تعالى ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ ٥١ الأحزاب

هذا هو الموضع العشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (فَلا جُنَاحَ عَليكَ) تقدم إعرابها والجملة جواب (مَنْ) باعتبارها اسم موصـــول فيها رائحة الشرط . بمعنى (مَنْ طَلَبْتُهَا فَلَيْسَ عليك إثم في طلبها ، ويمكـــن أن تكـــون (مَـــنْ) موصولة خالصة . بمعنى (والتي طلبتها لا جُنَاحَ عَليكَ في طلبها) . أو تكون الجملة اســـتئنافية لا محل لها من الإعراب[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي:

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان رفع الحرج والإثم عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتخييره في أمر إرجاع المطلقة وعدمه . بمعنى إذا أحببت أن تؤوي إليك امرأة ممن عزلت من القسمة فلا إثم عليك ولا عتب في إيوائها.

قال الألوسي :

ومعنى (فلا جناح عليك) فلا إثم عليك في شئ مما ذكر من الإرجاء ، والإيواء ، والابتغاء .

والمراد تفويض ذلك إلى مشيئته صلى الله عليه وسلم[2] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال:

فمقام المقال هنا: جاء لبيان حكم خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بيان ما أحل له مـــن الزوجات ، والسراري مع الامتنان بنعمته تعالى عليه ، بإباحة ذلك ، وتفويضه عليه بأن يختار مَـــنْ يشاء إمساكها ويطلق مَنْ يشاء إطلاقها، فهو تعظيم لقدر النبي صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى. وتفويضٌ له ليختار ما يشاء من نسائه والمطلقة وغيرها حسب ما يراه مناسباً له ، وموافقاً لمرضـــاة الله تعالى على مقتضى شرعه[3] .

۞ ۞ ۞

(١) إعراب القرآن وبيانه ج٨ ص ٣٦ والجدول ج ٢ ص ٢٧٣ والتبيان للعكبري ج٢ ص ١٠٥٩ .

(٢) وروح المعاني ج ٢٢ ص ٦٢ .

(٣) ينظر الكشاف ج٣ ص ٥٥٢ والبحر المحيط ج٧ ص ٢٣٤ – ٢٣٥ والتحرير والتنوير م١١ ج٢٢ص٧٤ . وصفوة التفاسير ج٢ ص ٥٣٢.

۞ الموضع الحادي والعشرون :

قوله تعالى ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ١٨٢ البقرة

هذا هو الموضع الحادي والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (فَلا إِثْمَ عَلَيهِ) فاسم (لا) جاء علي مادة (إثم) مصدر (أَثم) وهو في أربعة مواضـــع علي هذا الأسلوب .

فالفاء رابطة لجواب الشرط ولا نافية للجنس و (إثم) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتـــح في محل نصب (على) حرف جر والهاء ضمير متصل مبني على الكسرة في محل جر بعلى . والجـــار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف تقديره (فَلا إِثْمَ كَائِنٌ عَلَيهِ) . والجملة في محل جزم جواب الشرط مقترنا بالفاء[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان رفع الإثم والحرج على المصلح في حالة تعرضـــه لتغـــير الوصية . بمعنى أنّ من خاف وعلم ورأى وأتى علمه عليه بعد موت المُوصِي بأن المُوصَى جنـــف وتعمد أذية بعض ورثته فتدخل بفكره فأصلح ما وقع بين الورثة من الأضرار ، والشقاء فلا إثم ولا وزر عليه . باعتباره تبديل لمصلحة، والتبديل الذي فيه إثم ووزر إنما هو تبديل الهـــوى والمصلحـــة الخاصة والظلم .

وهذا الإثم والوزر (إثم ، ووزر) عارض بسبب تبديل الهوى والظلم . فمتي أزيـــل صـــار الإصلاح والتبديل لا إثم عليه ولا وزر .

---

(١) الجدول ج ٢ ص ٣٠٤ وإعراب القرآن وبيانه ج ١ ص ٢٥٨ .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أنه خطاب لجميع المسلمين في حالة خوفهم من موصٍ ميـــــلاً في الوصية ، وعدولاً عن الحق، ووقوعاً في الإثم و لم يخرجها بالمعروف . وحصل تبديل وتغيير بـــالظلم والهوى . أن يقوموا بالإصلاح في الوصية ووضعها فيما شرع الله لها أن تكون من غير ظلـــــم ولا إتباع هوى فذلك (لا إثم في هذا الإصلاح لأنه إصلاح خير وبر) .

ويؤخذ منه أن الإصلاح فرض كفاية في المجتمع فإذا قام به البعض سقط الإثم عن البـــاقين وإلا أُثموا جميعاً [1] . والله أعلم .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثاني والعشرون :

قوله تعالى ﴿فَمَنِ اضطُرَّ غَيرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ١٧٣ البقرة

هذا هو الموضع الثاني والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً.

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (فَلا إِثْمَ عَلَيهِ) تقدم إعرابها، والجملة في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء[2].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيانه تعالى ما حرمه على عباده من الخبائث المستكرهة التي تنفر منها الطبائع السليمة ، أو مما فيه ضرر واضح للبدن ـــ مـــن الدم والميتة ولحم الخـــــترير وســـائر الخبائث ـــ ولكن إذا اضطر الإنسان ، وألجأته الحاجة إلى أكل شئ منها غير باغ بأكله ما حرمـــه الله عليه فليس عليه ذنب ، أو مخالفة ولا متجاوز قدر الضرورة لأن الله غفور رحيم يغفر للمضطـر ما صدر منه غير إرادة، رحيم بالعباد لا يشرع لهم ما فيه الضيق والحرج في سائر حياتهم[3] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

---

(١) ينظر الكشاف ج١ ص ٣٣٤ والقرطبي ج٢ ص٢٧١ وروح البيان ج١ ص ١٩٥ والتحرير والتنوير م٢ ج٢ص١٥٤ .

(٢) الجدول ج٢ ص ٢٨٨ وإعراب القرآن وبيانه ج ١ ص ٢٤٢ .

(٣) ينظر وروائع البيان ج١ص١٥٦ والبحر المحيط ج١ص٦٦٥ والقرطبي ج٢ص٢٣٤ وروح المعاني ج٢ص٤٣ .

فمقام المقال هنا: جاء لبيان الرد على المشركين بطريقة التعريض بأسلوب بلاغي جليل ، (لأن هذا تعريض[1] بالمشركين الذين حرموا على أنفسهم كثيراً من الطيبات)

وأحلوا الميتة والدم . ولما كان القصر هنا حقيقياً ، لأن المخاطب به هم المؤمنون ، وهـــم لا يعتقدون خلاف ما يشرع الله لهم ، لم يكن في هذا القصر[2] قلب اعتقاد أحد ، وإنما حصل الـــرد به على المشركين بطريقة التعريض[3] .

ويؤخذ من المقام : الرخصة للمضطر في أكل ما يحتاج إليه لإنقاذ حياته ، وفيـــه تشـــريفهم بالامتنان بهذا الترخيص بعد الامتنان عليهم بإباحة المستلذات .

ويؤخذ منه القاعدة الأصولية المشهورة لدى الفقهاء والأصوليـــين: (الضروريـــات تبيـــح المحذورات) .

۞ ۞ ۞

۞ المواضع الثالث والعشرون والرابع والعشرون :

قوله تعالى ﴿**فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى**﴾ البقـــرة ٢٠٣

هذا هو الموضع الثالث والعشرون ، والرابع والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنـــس نصاً.

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (فَلا إِثْمَ عَلَيهِ) (فَلا إِثْمَ عَلَيهِ) تقدم إعراب مثلهما . فجملة الأولى في محل جـــزم جواب الشرط مقترن بالفاء . والثانية جواب (مَنْ) الثانية . والجملة معطوفة على الأولى. وقولـــه (لمن اتقى) فيه وجهان :

۞ **الوجه الأول** : أن يكون الجار والمجرور متعلقين بخبر محذوف تقديره (ذلك لمن اتقى) وإنما حذف (ذلك) لأن الكلام الأول دلّ على وعد للعامل .

۞ **الوجه الثاني** : أن يكون العامل فيه معنى (لا إِثْمَ عَلَيهِ) لأنه قد تضمن معنى (جعلناه لمـــن اتقى)[1] .

---

(١) التعريض هو أن يذكر شيئاً يدل به على شئ لم يذكره ، وأصله التلويح عن عرض الشيء وهو جانبه .

(٢) القصر : هو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص مثل (إنما الحياة تعب) .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير ج٢ ص ١١٥ والبيضاوي ج١ص٣٥ وتيسير الكريم الرحمن ج١ ص ٨٩ .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان (أن من تعجل بالنفرة من منى بعد تمام يومين فنفر فـــلا حرج ولا إثم عليه . ومن تأخر حتى رمى في اليوم الثالث وهو النفر الثاني ، فلا حرج عليه ولا إثم ، أيضاً وذلك لمن أراد أن يتقي الله فيأتي بالحج على الوجه الأكمل . فأفاد بذلك النفي، التخيير بـــين أن يتأخر الحاج ، أو يتعجل على حسب حاله وظروفه الاجتماعية من غير أن يأثم فيهما . فنفـــي الإثم فيهما كناية عن التخيير بين الأمرين والتأخير أفضل وذلك كما خير المســـافر بـــين الصـــوم والإفطار وإن كان الصوم أفضل له في نيل الثواب والقربى إلى الله[٢] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان الرد على أهل الجاهلية حيث كانوا فريقين ، منهم مـــن جعـــل المتعجل آثماً ، ومنهم من جعل المتأخر آثماً ، فورد القرآن بنفي الإثم عنهما جميعاً . للتوســـعة بـــين الأمرين لدفع هذا التوهم والتشكك والريب فيهما[٣] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الخامس والعشرون :

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ﴾ ٣٤ الأنعام .

هذا هو الموضع الخامس والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً . حيث جاء اسم (لا) هنا على مادة (مبدل) اسم فاعل وهي في ثلاثة مواضع (كما سيأتي) .

---

(١) ينظر الجدول ج٢ ص ٣٥٠ وإعراب القرآن وبيانه ج١ص٣٠٣ والتبيان للعكبري ج١ص١٦٥ ومجمع البيان ج١ ص ٥٣١ .

(٢) ينظر الكشاف ج١ص٣٢١-٣٥٢ والبحر المحيط ج٢ص١٢٠ والقرطبي ج٣ص١٣ وفتح القدير ج١ص٢٠٥ والتحريـــر والتنويـــر ج٢ص٢٦٣ وروح المعاني ج٢ص٣٤ وروح البيان ج١ص٢١٨ .

(٣) نفس المراجع .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ) الواو حسب ما قبلها أو حالية أو عاطفة . و (لا) نافية للجنس (ومبدل) أسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب واللام حرف جر وكلمـــات مجرور باللام وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وكلمات مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليـه ـــ علي التعظيم ـــ مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وجملة (لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ) لا محل لها من الإعراب معطوفة على جملة القسم المقدرة، أي والله لقد كذبت ؟ ويجوز أن تكـــون إعتراضية وقعت ما بين (أَتَاهُمْ نَصْرُنَا) وبين (وَلَقَدْ جَاءَكَ) أو معطوفة على جملة (أَتَاهُمْ نَصْرُنَـا) وهو الوجه الأول أحسن عندي[1] .. والله أعلم

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان كمال قدرة الله ، وكمال علمه المحيط بجميع الأشياء بأنـه (لا يقدر أحد على تبديل كلمات الله ، وإن زخرف ، واجتهد ؛ لأنه تعالى صانه برصين اللفـظ ، وقويم المعنى ، أن يخلط بكلام أهل الزيغ والضلال ، وذلك باعتبار أن نفي المبدل كناية عن نفـــي التبديل بمعنى (لا تبديل) لأن التبديل لا يكون إلا من مبدل (بمعنى أن غير الله عاجز عن أن يبـدل مراده ، وأن الله أراد أن لا يبدل كلماته في هذا الشأن فلا أحد يقدر على ذلك)[2] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان حفظ القرآن عن التبديل في لفظه ومعناه ، ومنه تسلية وتهويـــن وتكريم بأن إساءات أهل الشرك لمحمد صلى الله عليه وسلم هي دون ما أساء الأقوام إلى الرسل من قبله فأنهم كذبوا بالقول والاعتقاد ، وأما قومه فكذبوا بالقول فقط .

وفيه تطمينٌ للنبي صلى الله عليه وسلم بان الله ينصره كما نصر مَنْ قبله مِنَ الرسل[3] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع السادس والعشرون :

---

(١) ينظر إعراب القرآن وبيانه ج٣ ص١٠١ والجدول ج٧ص١٠٢ . فالإعراب هنا الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لا تقديره (لا مبدل كـــائن لكلمات الله) ويجوز أيضاً تعليق الجار والمجرور هنا بكلمة (مبدل) لأنه اسم فاعل يتسامح فيه لأنه شبيه بالفعل في العمل .

(٢) ينظر التحرير والتنوير م٤ ج٧ص٢٠٣ والكشاف ج٢ص١٩ والبحر المحيط ج٤ص١١٧ وروح المعاني ج٧ ص١٣٧ .

(٣) نفس المراجع السابقة .

قوله تعالى ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ١١٥ الأنعام

هذا هو الموضع السادس والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) تقدم إعرابها، والجملة استئنافية بينت فضلها على غيرها أثر بيان فضلها في نفسها . ويجوز أن تكون حالاً في محل نصب علي ملاحظة أن الرابط هو (كلماتـــه) . حال من فاعل (تمت)[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان أن معنى (لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) نفي لجنس من يبدل كلمات الله ، بمعنى لا يبطل ما أراده الله في كلماته .

وقد استعمل قوله (لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) مجازاً في معنى المعارضة والنقض على الاحتمالين في معنى التمام من قوله (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) فنفي المبدل كناية عن نفي التبديل . بمعنى (لا مغير لا قضيته ولا مبدل لكلمات القرآن فلا يلحقها تغيير لا في المعنى ، ولا في اللفظ)[2] . ولا أحد يبدل شـــيئاً من ذلك مما هو أصدق وأعدل لأنه من عند عليم حكيم .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان إتمام أقضيته تعالى وأقداره ، فلا رادَّ لقضائه ، ولا خلف في وعده، ولا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون ، ومنه بيان شمول دلالات القرآن الكريم في جميع مجالات الحياة. ووجوب اتباعها لأنه حق لا يمكن تبديله بما يناقضه؛ لأنه من عند حكيم لا يخفي عليه شـــئ مـــن الأمور.[3]

وفيه دفع توهم من يظن وقوع نقص في آيات الله بعد كمالها كما هو واقع في ذهن الإنســـان (أن ما تم نقص) لضعف عقله ونقصانه .

۞ الموضع السابع والعشرون :

---

(١) ينظر التبيان للعكبري ج١ص٥٣٤ والجدول ج٨ص٢١٤ وإعراب القرآن وبيانه ج٣ص٢٠٥ .

(٢) التحرير والتنوير م ٨ ج ٥ص ٢٠ – ٢١ والبحر المحيط ج٤ ص ٢١٢ وينظر الكشاف ج٢ ص ٦٠ .

(٣) ينظر القرطبي ج٧ ص ٧١ وحاشية الصاوي ج٢ ص ٣٨ . وروح المعاني ج٨ ص ١٠ .

قوله تعالى ﴿وَاتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ ٢٧ الكهف

هذا هو الموضع السابع والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) تقدم إعرابها والجملة في محل نصب حال من الكتاب[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأنْ يتلوَ القرآن الـــذي أوحاه الله إليه لتبليغه للناس كافة من غير خوف من أحد . وأنه لا يقدر أحد أن يغير شـــيئاً مـــن القرآن . فلا تخشى من قراءتك عليهم تبديله ، بل هو محفوظ من ذلك ، لا يأتيه الباطل من بـــين يديه ، ولا من خلفه إلى يوم القيامة . فأصل النفي بلا النافية للجنس هنا . أنه نفى وجود اسمـــه ، والمراد هنا نفي الأذن في أن يبدل أحد كلمات الله تعالى . في سائر الدهور والأزمان .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال:

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أنه سبحانه وتعالى هو الذي أنزل هذا القرآن على رسوله عليـــه أفضل الصلاة وأتم التسليمات . وأنه لما أنزل عليه ما أنزل من قصة أهل الكهف أمره بأن يقـــص ، ويتلو على معاصريه ما أوحى الله تعالى من كتابه في قصة أهل الكهف وفي غيرها وأن ما أوحاه إليه (لا مُبَدِّلَ لَهُ) .

وفيه الرد على المشركين حين أكثروا أسئلتهم على النبي صلى الله عليه وسلم . حيث كانوا في ذلك الوقت ، ما بيَّن لهم شيئاً إلا وانتقلوا إلى طلب شئ آخر . فقطع أطماعهم من الإكثار مـــن أسئلته في أن يجيبهم في كل ما سألوه . ولذلك أمره أن يقرأ القرآن كما أنزل عليه وأنه لا مبـــدل لكلماته[2] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثامن والعشرون :

---

(١) الجدول ج ١٥ ص ١٤١ وإعراب القرآن وبيانه ج ٥ ص ٥٧٩ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج٧ ص ١١٣ والتحرير والتنوير م٧ج١٥ص٣٠٣ والقرطبي ج١٠ص٣٨٩ وروح المعاني ج١٥ ص ٥٢٥ وحاشية الصـــاوي ج٣ص١٠ .

قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ٦٤ يونس

هذا هو الموضع الثامن والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس . واســـم (لا) هنـــا (تَبْدِيل) مصدر (بَدَّلَ) فهو في موضعين فقط .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ) إعرابه مثل (لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ) السابقة، والجملة استئنافية لا محل لها من الأعراب أو حالية[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان أنه تعالى لا تغير لأقواله التي من جملتها مواعيده الـــواردة بشارة للمؤمنين المتقين ، فيدخل فيها البشارات الواردة هاهنا دخولاً أوليـــاً ، ويثبـــت امتنـــاع الإخلاف فيها ، لطفاً ، وكرماً ، ثبوتاً قطعياً [2] .

قال ابن عاشور :

وجملة (لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ) مبينه لمعنى تأكيد الوعد الذي تضمنه قوله (لهم البشـــرى في الحياة الدنيا والآخرة) .

تذكيراً لهم بأن ما وعدهم الله به من البشائر مثل النصر ، وحسن العاقبـــة ، أمـــر ثـــابت لا يتخلف ، لأنه من كلمات الله ، وقد نفي التبديل بصيغة التبرئة الدالة على انتفاء جنس التبديـــل، وكلمات الله ، الأقوال التي أوحى بها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . في الوعد المشار إليه .

ويؤخذ من عموم (لِكَلِمَاتِ اللهِ) عموم نفي (التَّبْدِيل) أن كل ما هو تبديل منافـــي مـــن أصله.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ج ٤ ص٢٧ والجدول ج١١ص١٣٦ والتبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ٦٧٩ .

(٢) روح المعاني ج١١ص١٥٢ وينظر الكشاف ج٢ص٣٥٧ والقرطبي ج٨ص٣٥٩ وفتح القدر ج٢ص٤٥٧ والبحر المحيط ج٥ ص ١٧٣ وجمـــع البيان ج٥ص١٨٢ والصاوي ج٢ص١٨٣ .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء تصريحاً لبشارة المؤمنين بما وعدهم بإفاضة الخير عليهم في الدنيا والآخرة وبتسلية النبي صلى الله عليه وسلم على ما يلاقيه من الكفار من أذى وتهديد ، إذ أعلن الله أن للنبي والمؤمنين الأمن من مخافة أعدائهم ، ومن الحزن من جراء ذلك ، ولمح لهم بعاقبة النصر ووعدهم البشرى في الآخرة وعداً لا يقبل التغيير ، ولا التخلف ، تطميناً لنفوسهم كما أشعر به قوله عقبه (لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ)[1] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع التاسع والعشرون :

قوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٠ الروم

هذا هو الموضع التاسع والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً ـــ كما مرَّ ـــ.

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ) تقدم إعراب مثلها . والجملة تعليلية لبيان الأمر بلزوم الفطرة أو لوجوب الامتثال به[2] .

ويجوز أن تكون معترضة بين (فطرة الله) و(ذلك الدين القيم)؛ لبيان إفادة النهي عن تغيير خلق الله فيما أودعه الفطرة، فتكون خبراً مستعملاً في معنى النهي علي وجه المبالغة . وهذا هو المختار عندي ـــ إن شاء الله ـــ .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيانٌ للأمر بلزوم فطرته تعالى أو لوجوب الامتثال به . بمعنى (لا) تغيير لتلك الفطرة السليمة من جهته تعالى . فالنفي هنا يحتمل المعنيان حقيقة ومجازاً:

الأول : بمعنى لا تبديل لهذه القابلية من جهته تعالى ـــ كما مرَّ ـــ باعتبار أنه مستعمل على حقيقته للنفي .

---

(١) التحرير والتنوير م٦ج١١ص٢١٥ .

(٢) ينظر إعراب القرآن وبيانه ج٧ ص ٥٠١، ورو المعاني ج ٢١ص٤٠ .

والثاني : المراد بهذا النفي النهي باعتبار أن لفظه لفظ النفي ومعناه النهي بمعنى (لا تبدلوا خلق الله فتغيروا الناس عن فطرتهم التي فطرهم الله عليها) . فيكون خبراً مستعملاً في معنى النهي علـــى وجه المبالغة[1] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أن الله سبحانه وتعالى خلق الناس قابلين للتوحيد ودين الإسـلام ، غير نائين عنه ، ولا منكرين له ، مجاوباً للعقل مساوقاً للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه ديناً آخر ومن غوى منهم بإغواء شياطين الجن والإنس فما ينبغي أن تبـــدل تلـــك الفطـــرة ، أو تغير[2] وفيه بيان أن العقيدة فطرية في الإنسان ، والانحراف عنها شئ طـــارئ عليـــها . فينكشـــف بالإيمان بالله الواحد الأحد ، والاستقامة على ذلك .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثلاثون :

قوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا﴾ ٧١ البقرة

هذا هو الموضع الثلاثون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً وهنا جاء اسم (لا) علـــى مادة (شِيَةَ) مصدر (وشا) وهي من المواد المتباينة وعدها ثمانية عشر موضعاً . في هذا البـــاب (كما سيأتي) .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا شِيَةَ فِيهَا) لا نافية للجنس (شِيَةَ) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب و (فِيهَا) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لا . تقديره : (لا شِيَةَ كَائِنَةٌ فَيهَا) . والجملة صفة رابعة للبقرة . والصفات الأربعة هي:

١- (لا ذَلُولٌ)

٢- (تُثِيرُ الأَرْضَ)

٣- (مُسَلَّمَةٌ)

---

(١) والبحر المحيط ج٧ ص١٦٧ وفتح القدير ج٤ ص ٢٢٥.

(٢) الكشاف ج٣ ص٤٧٩ قال بن عاشور : (أن نفي الجنس هنا مراد به جنس التبديل خاص بالوصف ، لأنه نفى وقوع جنس لتبديل فهو من العام المراد به الخصوص بالقرينة) التحرير والتنوير المرجع السابق .

٤- (لا شِيَةَ فِيهَا)

وهذا الوجه هو الأحسن والأقرب والأحسن إلى المنطق من غيره[١] وهناك أوجه أخرى غـــير ذلك صرفت النظر عنها للإيجاز .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان نفي جميع العيوب عن هذه البقرة لبيان أن لونها الوحيـــد الصفرة لا لون لها سواه وهو الصفرة لا غير .

قال الزمخشري :

معنى (لا شِيَةَ فِيهَا) لا لمعة في نقيتها من لون آخر سوى الصفرة . فهي صفراء كلها حـــتى قرنها ، وظلفها ، وهي في الأصل مصدر (شاه) وشيا و(شية) ، إذ لا خلط بلونه لوناً آخر ومنـــه (ثور موشى القوائم)[٢] .

فجاء النفي هنا بطريقة الإطناب[٣] والتكرار حيث جاء بلا النافية ثم المؤكدة ثم النافية للجنس تأكيداً لبيان أن البقرة لونها الصفرة لا يشوبها لون آخر .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان المحاورة بين موسى عليه السلام وقومه حيث أنهم أُمروا بأن يذبحوا بقـــرة مقابل قتلهم أحداً ظلماً فشددوا على أنفسهم بكثرة السؤال فشد الله عليهم لعنادهم ولذلك جـــاء المقام بالإطناب والتكرير . لبيان حقيقة اللون المطلوب . وفيه أنه تعالى جمع في هذه الآيـــة جميـــع الأحوال التي يضبط بها وصف الحيوان[٤]. والله أعلم .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الحادي والثلاثون :

قوله تعالى ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الْغِيِّ﴾ ٢٥٦ البقرة

هذا هو الموضع الحادي والثلاثون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً ومادتها هنا (إكراه) مصدر أكره .

---

(١) وهناك وجوه مختلفة صرفت النظر عنها ، ينظر التبيان للعكبري ج١ ص ٧٧ وإعراب القرآن وبيانه ج١ ص ١٢٥ والجدول ج١ ص ١٢٧ .

(٢) الكشاف ج١ ص٢٨٨ والقرطبي ج١ص٤٥٢ وروح المعاني ج١ص٣٩٩ والرازي ج١ص١١٢ .

(٣) الإطناب : هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ، وفائدته زيادة التصور للمعنى المقصود أما حقيقة أو مجازاً وهو على الحقيقة ضربٌ مـــن ضـــروب التأكيد وهو المقصود هنا . الفرائد المشوقة ص ١٥٤ .

(٤) نفس المراجع .

أ/ المحور الأول: الإعراب :

قوله (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) لا نافية للجنس و (إِكْرَاهَ) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتــح في محل نصب ، (فِي الدِّينِ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر (لا) تقديره (لا إِكْرَاهَ كَائِنٌ فِــي الدِّينِ) وجملته (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) استئنافية لا محل لها من الإعراب سبقت لبيان أن العــاقل لا يحتاج لإكراه على الدين[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : إما حقيقة أو مجازاً :

١/ فالحقيقة : لبيان أنه لا يتصور الإكراه في الدين؛ لأنه في الحقيقة إلزام الغير فعلاً لا يرى فيه خيراً يحمله عليه ، والدين كله خير ، فالجملة هنا خبر باعتبار الحقيقة ونفي الأمر[2] .

٢/ والمجاز : باعتبار أن نفي الإكراه خبر في معنى النهي ، والمراد نفي أسباب الإكراه في حكم الإسلام بمعنى (لا تَكْرَهُوا أحداً علي اتباع الإسلام قَسراً) وجيء بنفي الجنس؛ لقصد العموم نصاً. وهو دليل واضح على إبطال الإكراه على الدين بسائر أنواعه؛ لأن أمــر الإيمــان يجــري علــى الاستدلال والتمكين من النظر والاختيار[3]. وهذا هو المختار عندي . والله أعلم.

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان دفع توهم من توهم أن القتال في سبيل الله؛ لأجل دخول العدو في الإسلام؛ فبيَّن هنا أنه لا إكراه على الدخول في الإسلام ؛ لأنه تعالى لم يجر أمر الإيمان على الإجبار والقسر ، ولكن على التمكن ، والاختيار ؛ لأنه على نحو قوله تعالى ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ ٩٩ يونس.

بمعنى لو شاء الله لقسرهم على الإيمان ولكنه لم يفعل وبيَّن أن الأمر على الاختيار[4] .

❁ ❁ ❁

❁ **الموضع الثاني والثلاثون :**

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ج ١ ص ٣٨٨ والجدول ج٣ص٢٠ .

(٢) ينظر روح المعاني ج٣ص١٢-١٣ .

(٣) ينظر التحرير والتنوير م٣ج٢ص٢٤ .

(٤) الكشاف ج١ص٣٨٧ وينظر البيضاوي ج١ص٥٨ وحاشية الصاوي ج١ص١١٣ والقرطبي ج٣ص٢٨٢ .

قال تعالى ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا﴾ ٢٥٦ البقرة .

هذا هو الموضع الثاني والثلاثون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس والاسم هنا جاء على مادة (لا انفِصَامَ) .

أ/ المحور الأول: الإعراب :

قوله تعالى (لا انفِصَامَ لَهَا) لا نافية للجنس (انفِصَامَ) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب و (لَهَا) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر (لا) تقديره (لا انفِصَامَ كَائِنٌ لَهَا). والجملة حال من العروة الوثقى، أو من الضمير المستكن في الوثقى . أو أنها استئنافية جاءت لتقرير ما قبلها من وثاقة العروة . والأول أحسن عندي[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أنَّ مَنْ كفر بالشيطان ، وتمسك بالله تعالى وبكتابه فانه لا يستطيع أحد أن يضله عن الفطرة السليمة ويقطعه عنها إلى الضلال والكفر ، والانحراف .

وفي الكلام تمثيل مبني على تشبيه الهيئة العقلية بالهيئة الحسية المنتزعة من ملازمة الاعتقاد والحق الذي لا يحتمل النقيض أصلاً؛ لثبوته بالبراهين النيرة القطعية ، بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم المأمون انقطاعه[2] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان انقسام الناس إلى فريقين:

١/ فريق : آمن بالله وحده ، لا شريك له ، وكفر بالطاغوت ، وهو كل ما ينافي الإيمان بالله من الشرك وغيره ، فهذا قد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام ولا انقطاع لها ، بل هو مستقيم على الدين الصحيح حتى يصل به إلى الله وإلى دار كرامته .

٢/ وفريق : عكس ذلك آمن بالطاغوت وكفر بالله .. الخ . ومنه أن العاقل لا يحتاج للإكراه على الدين بل يختار تلقائياً الدين بالفطرة السليمة[3] .

---

(١) ينظر التبيان للعكبري ج١ص٢٠٦ والبيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ج١ص١٦٨ والجدول ج٣ص٢١ وإعراب القرآن وبيانه ج١ص٣٨٨ .

(٢) أبو السعود ج١ص٢٥٠ وينظر البيضاوي ج١ص١٦٤ وتيسير الكريم الرحمن ج١ص١٢٨ .

(٣) نفس المراجع .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثالث والثلاثون :

قوله تعالى ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الذِّي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ آل عمران ١٦٠ .

هذا هو الموضع الثالث والثلاثون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً . واسم لا هنا جاء على مادة (غالب) اسم فاعل .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (فَلا غَالِبَ لَكُمْ) الفاء رابطة لجواب الشرط لا نافية للجنس و (غَالِبَ) اسمها مفرد ، نكرة ، مبني على الفتح في محل نصب و (لَكُمْ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر (لا) . وتقديره (فَلا غَالِبَ كَائِنٌ لَكُمْ) والجملة جواب الشرط[1] لا محل لها من الإعراب .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أن النفي هنا حَثٌّ مُبَالَغٌ فيه على الاتكال على الله بعد الأخذ بأسباب الحيطة ، والحذر باعتبار أنَّ مَنْ علم أنه لا ناصر له إلا الله سبحانه وتعالى، وأن مَنْ نصره الله فلا غالب له ، ومن خذله فلا ناصر له ، فوض أمره إليه، وتوكل عليه، و لم يشتغل بغيره[2].

فالمعنى : (إن يرد نصركم كما أراده يوم بدر فلا أحد يغلبكم على طريقة نفي الجنس المنتظم بجميع أفراد الغالب ، ذاتاً ، وصفة ، فهو أبلغ من (لا يَغْلِبْكُم) لدلالته على نفي الصفة فقط)[3].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أن هذه الجملة مستأنفة سيقت بطريقة تلوين الخطاب ، تشريفاً للمؤمنين ، لإيجاب التوكل على الله ، والترغيب في طاعته التي يستحق بها النصرة والتحذير عن معصيته التي يستحق بها الخذلان .

ومنه أنه تسلية للمؤمنين على ما أصابهم من الهزيمة حتى لا يحزنوا على ما فات ، لأن رد الأمور إلى الله تعالى عند العجز عن تداركها تسليةً للنفس ، وعزاءٌ على المصيبة. ومن ضمن ذلك

---

(١) ينظر الجدول في إعراب القرآن ج٤ ص ٢٩٤ ، وإعراب القرآن وبيانه ج٢ص٩١ .

(٢) ينظر التحرير والتنوير م٣ج٤ص١٥٣ وينظر مجمع البيان للطبري ج٢ص٥٢٨ والكشاف ج١ص٤٧٥ .

(٣) ينظر روح المعاني ج٤ص١٠٩ وينظر البحر المحيط ج٣ص١٠٦ وفتح القدير ج١ص٣٩٤ .

تنبيه إلى أن نصر الله في بعض الأيام ، وخذله إياهم في بعضها لا يكون إلا بحكم وأسباب. فعليـهم السعي في أسباب الرضى الموجب للنصر، وتجنب أسباب السخط الموجب للخذلان[1].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الرابع والثلاثون :

قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ﴾ ١٠٩ المائدة .

هذا هو الموضع الرابع والثلاثون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً فاسم لا هنا (علـم) مصدر (علم) .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا عِلْمِ لَنَا) لا نافية للجنس و (عِلْمَ) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب و (لنا) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر (لا) التقدير (لا عِلْمَ كَائِنٌ لَنَا) والجملة في محـــل نصب مقول القول[2] قائمة مقام المفعول به .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان أن الله سبحانه وتعالى (يخبر عن يوم القيامة ، وما فيه من الأهوال العظام ، وأن الله يجمع فيه جميع الرســل فيسألهم : مــاذا أجابتكم به أممكم ؟ فيقولــون ــ تفويضاً وإظهاراً للعجز ــ (لا عِلْمَ لَنَا) إنما العلم لك يا ربنا ، وأنت أعلم منا، وأنت تعلــم الأمور الغائبة والحاضرة[3] .

(فنفي العلم عن أنفسهم مع علمهم بماذا أجيبوا ــ ليس على حقيقته ــ بل هو كناية عــن إظهار التشكي ، والالتجآء إلى الله تعالى بتفويض الأمر كله إليه عز شأنه[4] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان حال الرسل مع أممهم تجاه التبليغ بين القبول والرد ، حيث يسألهم الله سبحانه وتعالى عن ماذا أجابتكم به أممكم وهو أعلم بهم . فيفوضون الإجابة له تعــالى مــع

---

(١) المقصود بالجملة في قوله (أن نصركم الله فلا غالب لكم) هو أنه لما أمر نبيه بالتوكل عليه بيَّن معنى وجوب التوكل عليه .

(٢) الجدول ج٧ص٤٤ وإعراب القرآن وبيانه ج ٣ص٤١ – ٤٢ .

(٣) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج١ ص ٣٠٥ .

(٤) ينظر روح المعاني ج ٧ ص ٥٥ والكشاف ج١ص٦٥٢ والبحر المحيط ج٤ص٥٤ وفتح القدير ج٢ص٩٠ والتحرير والتنوير م٤ ج٧ص٩٨ .

علمهم بماذا أجيبوا . تفويض منهم و إظهاراً للعجز ، وعدم القدرة ولا سيما مع علمهم بأن : السؤال . سؤال توبيخ فإن تفويض الجواب إلى الله أبلغ في حصول ذلك .

وهو من باب التأدب مع الله سبحانه وتعال؛ لأن ما عدا ذلك مما أجابت به الأمم يعلمه رسلهم وذلك أعظم على الكفرة وأقتّ في أعضادهم وأجلب لحسرتهم وسقوطهم في أيديهم[1].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الخامس والثلاثون :

قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ الآية ١٦٣ الأنعام

هذا هو الموضوع الخامس والثلاثون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً . واسم (لا) جاء هنا على مادة (شريك) .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا شَرِيكَ لَهُ) لا نافية للجنس (وَشَرِيكَ) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب و(لَهُ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر (لا) تقديره : (لا شَرِيكَ كَائِنٌ أو مَوجُودٌ لـه) والجملة تحتمل الاستئناف فلا محل لها من الإعراب . أو حالية في محل نصب أكدت معنى قوله (ومماتي الله رب العالمين) وهذا هو المختار عندي . أو صفة له[2] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي للنفي بلا النافية للجنس هنا: بيان نفي كل شريك في ذاته تعالى وفي صفاته وفي أفعاله ، فالمقصود من النفي اقتصار العبادة له تعالى في سائر الأحوال ، والإخلاص له فيها.

قال بن عاشور :

وجملة (لا شَرِيكَ لَهُ) حال من اسم الجلالة مصرحة بما أفاده جمع التوكيد مع لام الملك من إفادة القصر . والمقصود من الصفة والحال الرد على المشركين بأنهم ما أخلصوا أعمالهم للذي خلقهم ، وبأنهم أشركوا مع غيره في الإلهية[3] فالنفي هنا عام في كل شريك جن وأنس وجماد ونبات وغيره.

---

(١) المراجع السابقة.

(٢) ينظر الجدول ج٨ص٢٨٥ وإعراب القرآن وبيانه ج٣ ص٢٨٩ .

(٣) التحرير والتنوير م٥ ج٨ص٢٠٠ وينظر البحر المحيط ج٤ص٢٦٣ ، مجمع البيان للطبري ج٧ ص٢٥١ .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أن الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغير اسمه : أنه مخالف لهم في ذلك فإن صلاته لله ونسكه على اسمه وحدة لا شريك له . المعنى أخلص له صلاتك وذبحك فأن المشركين كـــانوا يعبـــدون الأصنام ويذبحون لها ، فأمره تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه والإقبال بالقصد والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى[1] ومنه يتضمن معنى الشكر لله تعالى على نعمة الهداية إلى صراط المستقيم فإنه هداه ثم ألهمه الشكر على الهداية بأن يجعل جميع طاعته وعبادته لله تعالى .

فيه رد لمزاعم المشركين حيث قالوا إن الرسول صلى الله عليه وسلم يرائي بصلاته عندما كان يصلي عند الكعبة [2].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع السادس والثلاثون :

قوله تعالى ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ١٨٦ الأعراف

هذا هو الموضع السادس والثلاثون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً . واسم لا هنـــا على مادة (هَادِيَ) اسم فاعل .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (فَلا هَادِيَ لَهُ) الفاء رابطة لجواب الشرط ، ولا نافية للجنس و (هَادِيَ) اسمها مفـرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب و (له) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لا تقديره (فَـلا هَادِيَ كَائِنٌ لَهُ) بمعنى من يضله الله فلا أحد يهديه سوى الله تعالى[3] من جن وإنس وغيرها.

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي:

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: جاء لبيان طبع قلوب المشركين والمكذبين على الكفر الدائـــم (فنفي نفياً عاماً أن يكون هادٍ لِمَنْ أضله الله فتضمن اليأس من إيمانهم ، والمقت بهم)[4] والمراد مـــن هذا النفي استمرار النفي لا نفي الاستمرار[5]. وهو إشارة إلى دوام الطبع على قلوبهم ، لأن نفـــي

(١) ينظر تفسير بن كثير ج٢ ص ٢٦٧ .

(٢) المراجع السابقة .

(٣) ينظر الجدول ج٩ ص١٢٣ وإعراب القرآن وبيانه ج٣ ص٥٠٣ والتبيان للعكبري ج١ص٦٠٥ .

(٤) ينظر البحر المحيط ج٤ ص ٤٣١ والكشاف ج٢ص١٨٣ .

(٥) ينظر روح المعاني ج٩ص١٢٩ .

الهادي وهو اسم الفاعل كناية عن نفي الهداية ، لأن الهداية تحدث من الهادي وذلك بأسلوب بليـغ على طريقة النفي بلا النافية للجنس نصاً .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أن هذه الجملة (مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلا هَادِيَ لَهُ) تعليل للإنكـــار في قوله ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ ١٨٥ الأعراف .

لإفادة أن ضلالهم أمر قدَّر الله دوامه فلا مطمع لأحد في هديهم .

وهذه الآية إشارة إلى استمرار ضلال المكذبين ، وانتهاء هديهم في المستقبل كمـــا وقـــع في الماضي ؛ لأن هذه الغفلة منهم عن هذه الأمور الواضحة البينة وعدم النظر في ملكوت الســماوات والأرض وعدم التفكير في حال الرسول صلى الله عليه وسلم ليس إلا لكونهم ممن أضله الله، ومـــن يضلل الله فلا هادي له ، فلا يوجد من يهديه إلى الحق ويترعه عن الضلالة البتة[1] .

❁ ❁ ❁

(١) ينظر القرطبي ج٧ص٣٣٤ وفتح القدير ج ٢ص٢٧٢ والتحرير والتنوير م٥ج٩ص١٩٩ .

۞ الموضع السابع والثلاثون :

قوله تعالى ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ ١٢ التوبة

هذا هو الموضع السابع والثلاثون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً واسم لا هنا (أَيْمَانَ) جمع يمين بمعنى الحلف أو (مصدر آمن) .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (أَنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ) (إنهم) إن واسمها (لا) نافية للجنس (أَيْمَانَ) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب . و (لهم) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لا . تقديره (أَنَّهُمْ لا أَيْمَانَ كَائِنٌ لَهُمْ) والجملة خبر (أن) في محل رفع[١] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان حال الكفرة والمشركين ، الذين يعلنون بنكث العهد، ويعلنون بما يسخط المسلمين تحقيراً وعناداً للرسول صلى الله عليه وسلم فالنفي هنا يحتمل وجهان حقيقة ومجازاً :

١/ الحقيقة باعتبار أنه سبحانه نفى أيمانهم نفي الماهية على الحقيقة؛ لأنهم لا يراعونها ، ولا يوفون بها ، ولا يرون نقضها نقضاً وإن أجروها على ألسنتهم . وإنما علق النفي بها كالنكث فيما سلف لا بالعهد المؤكد؛ لأنها العمدة في المواثيق[٢] .

٢/ فالنفي المجازي . باعتبار أنه تعالى نفى الأيمان لهم نفي للماهية الحق لليمين ، وهي قصد تعظيمه والوفاء به فلما لم يوفوا بأيمانهم نزلت أيمانهم منزلة العدم لفقد أخص خصائصها وهو العمل بمقتضاه[٣].

معني القراءتين هنا :

١/ قراءة الجمهور (أَيْمَانَ) بفتح الهمزة بمعنى أنهم لا يحفظون العهد واليمين كما يقال (فلان لا عدل له) أي لا وفاء له بالعهد .

---

(١) ينظر الجدول ج١٠ص٢٥٢ وإعراب القرآن وبيانه ج٤ص٦٣ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج٢ص١٧ وروح المعاني ج١٠ص٥٩ .

(٣) ينظر مجمع البيان ج٥ص١٨ والتحرير والتنوير م٦ج١٠ص١٣٠ والقرطبي ج٨ص٨٥ .

٢/ قراءة بن عامر : بكسر الهمزة بمعنى : لا تؤمنوهم بعد نكثهم العهد . أي ليسو بمؤمنـــين ، ومن لا أيمان له لا عهد له لانتفاء الوازع الديني، فلا إسلام لهم[١] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان حال قادة الكفر الذين يعلنون بنكث العهد ويعلنون بـ يســـخط المسلمين من قولهم الشنيع استخفافاً بهم بعد ذكر أضاف المشركين الذين أمر الله بالبراءة منـــهم ، لإبطالهم الغدر بالمسلمين والذين أمر بإتمام عهدهم إلى مدتهم ما استقاموا علـــى العـــهد والذيـــن يستجيبون لذلك وغيرهم.

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثامن والثلاثون :

قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ الرعد آية ٤١ .

هذا هو الموضع الثامن والثلاثون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً . واســـم لا هنـــا (مُعَقِّبَ) اسم فاعل .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ) لا نافية للجنس معقب اسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محـــل نصب و (لحكمه) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لا .

التقدير (لا مُعَقِّبَ كَائِنٌ لِحُكْمِهِ) والجملة حال من فاعل (نَأْتِي الأَرْضَ) على الالتفـــات على تقدير : (واللَّهُ يحْكُمُ نَافِذاً حُكْمَهُ)[٢] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان أن جملة (لا مُعَقِّبَ) جملة في موضع الحال، وهي المقيـدة للفعل المراد ، إذ هي مصب الكلام ، إذ ليس الغرض الإعراب بأن الله يحكم ، إذ لا يكاد يخفـــى . وإنما الغرض ؛ التنبيه إلى أنه لا معقب لحكمه. وأفاد نفي الجنس المعقب انتفاء كل ما من شـــأنه أن يكون معقباً ، من شريك أو شفيع أو داع أو راغب أو مستعصم أو مفتد)[٣] .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) ينظر إعراب القرآن وبيانه ج ٥ ص ١٣٥ والجدول في إعراب القرآن وصرفه ج١٣ ص ١١٩ .

(٣) التحرير والتنوير م ٧ ج ١٣ص١٧٢ .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أنه سبحانه قد حكم للإسلام بالغلبة والإقبال ، وعلـــى الكفـــر بالأدبار والانتكاس على مرّ الدهور والأزمان ، وأن هذه الأحكام التي يحكم الله فيها توجد في غاية الحكمة ، والإتقان لا خلل فيها ، ولا نقص ، فلا يتعقبها أحد ، ولا سبيل إلى القدح فيها ، بخلاف حكم غيره فإنه قد يوافق الصواب وقد لا يوافق .

وفيه بيانٌ لإنذار المكذبين بأن ملامح نصر النبي صلى الله عليه وسلم قد لاحـــت ، وتباشـــير ظفره قد طلعت ليندموا في أمرهم[1] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع التاسع والثلاثون :

قوله تعالى ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ ١١ الرعد

هذا هو الموضع التاسع والثلاثون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً واسم لا هنا (مرد).

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (فَلا مَرَدَّ لَهُ) الفاء رابطة لجواب الشرط ولا نافية للجنس و (مَرَدَّ) اسمها مفرد نكـــرة مبني على الفتح في محل نصب و (له) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لا . تقدره (فَلا مَـــرَدَّ كَائِنٌ لَهُ) والجملة جواب الشرط غير جازم[2] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان أنه تعالى إذا أراد أن يغير ما بقوم حين يغيرون ما بأنفسهم لا يرد إرادته شئ ، فإذا أراد الله بقوم سوءاً عذاباً وشدة ، وأمراً يكرهونه ، فإن إرادته لا بـــد أن تنفذ فيهم ، فإنه (لا مَرَدَّ لَهُ) ولا أحد يمنعهم منه (وَمَا لَهُ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) يتـــولى أمورهـــم فيجلب لهم المحبوب ويدفع عنهم المكروه فليحذروا من الإقامة على ما يكره الله خشية أن يحل بهـــم من العقاب ما لا يرده عن القوم المجرمين[3] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

---

(١) ينظر البحر المحيط ج٥ص٣٩٠ .

(٢) الجدول ج ١٣ ص ٨١ وإعراب القرآن وبيانه ج٥ ص ٩٢ وينظر حاشية الصاوي ج٢ ص ٢٤٩ .

(٣) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج١ ص ٥٥٤ .

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أن المقصود من الآية تحذير الكفرة من الإصرار علـــى الشـــرك بتحذيرهم من حلول العقاب في الدنيا في مقابلة استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة . وهذه الجملة (وَإذا أَرَادَ اللهُ) الآية تأكيداً للتحذير لأن المقام لكونه مقام خوف ووجل يقتضي التصريح دون التعريض ولا ما يقرب منه[1].

قال أبو حيان :

(ولما كان سياق الكلام في الانتقام من العصاة اقتصر على قوله (سُوءً) وإلا فالسوء والخـير إذا أراد الله تعالى شيئاً منها فلا مرد له ، فذكر السوء مبالغة في التخويف)[2] .

فهذا أسلوب بديع في استخدام (لا) النافية للجنس نصاً .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الأربعون :

قوله تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْـوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً﴾ ١٠٨ طه

هذا هو الموضع الأربعون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً . واسم لا هنـــا (عِـــوَجَ) مصدر .

أ/ المحور الأول: الإعراب :

قوله (لا عِوَجَ لَهُ) لا نافية للجنس و (عِوَجَ) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتـــح في محـــل نصب و (له) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لا . تقديره : (لا عِوَجَ كَائِنٌ لَـــهُ) والجملـــة محتملة لوجهين .

الأول : حال من الداعي أي (لا عوج له) لدعائه بل يسمع جميعهم فلا يميل إلى أنـــاس دون أناس .

الثاني : أو تكون جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

والأول أحسن عندي ، لأن الضمير في (له) يعود عليه ، التقدير يتبعون الداعي غير معوجين عن إجابته؛ لأن معناه لا عوج لهم عن دعائه أي لا يقدرون على أن لا يتبعـــوه، أي لا يتبعـــون صوته[1] .

---

(١) ينظر التحرير والتنوير م٧ج١٣ص١٠١ .

(٢) البحر المحيط ج٥ص٣٦٥ وينظر القرطبي ج٩ص٢٩٤ .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان حال الناس يوم القيامة حيث يتبعون صـــوت داعـــي الله الذي ينفخ في الصور ـــ وهو إسرافيل ـــ لا عوج له لدعاء الداعي ولا يعدل عنه أحد بل يحشرهم جميعاً فيأتونه مسرعين لا يزيغون عنه ولا ينحرفون) فالمصدر المنفي ، أريد منه نفي جنس العـــوج في إتباع الداعي بحيث لا يسلكون غير الطريق القويم أو بحيث يعلمون براءة رسلهم من العوج[٢].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان حال الناس في ذلك اليوم العصيب يتبع الناس داعي الله يدعوهـــم لأرض المحشر يأتونه سراعاً لا يزيغون عنه ولا ينحرفون ، متبعين لصوته من شدة الفزع والهول .

وفيه بيان شدة الهول وصعوبة الموقف ليعتبر الناس ويعملوا العمل الصالح لينجيهم منه في يـــوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم[٣] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضوع الحادي والأربعون :

قوله تعالى ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ ٩٤ الأنبياء

هذا هو الموضع الحادي والأربعون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً . واسم لا هنـــا (كُفْرَانَ) مصدر وهو ضد الشكران . وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول: الإعراب :

قوله تعالى (فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ) . الفاء رابطة لجواب الشرط (لا). و(لا) نافية للجنـــس. و(كُفْرَانَ) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب . و(لِسَعْيِهِ) جار ومجـــرور متعلقـــان بالخبر المحذوف تقديره : (فَلا كُفْرَانَ كَائِنٌ لِسَعْيِهِ) والجملة جواب الشرط (فَمَنْ)[٤] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٢٤١ والجدول ج١٦ص٣٤٨ والتبيان للعكبري ج٢ص٩٠٤ ومجمع البيان للطبري ج٧ص٣٠-٣١ وفتح القديـــر ج٣ص٣٨ .

(٢) صفوة التفاسير ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٣) التحرير والتنوير م٨ج١٦ص٣٠٩ وينظر الكشاف ج٣ص٨٩ والبحر المحيط ج٦ص١٥٩-١٦٠ وروح المعاني ج١٦ص٢٦٤ .

(٤) ينظر إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٣٦١ . والجدول ج ١٧ ص ٦٢ .

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أن (الكفران) مصـــدر أصلـــه ـــ عـــدم الاعـــتراف بالإحسان ـــ ضد (الشكران) . فاستعمل هنا في حرمان الجزاء على العمل الصالح على طريقـــة المجاز ، لأن الاعتراف بالخير يستلزم الجزاء عليه عرفاً .

كقوله تعالى : ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ ١١٥ ـــ آل عمران.

وقوله (وإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ) مؤكداً بحرف التوكيد (إِنَّا)؛ وذلك للاهتمام بالجزاء لمـــن عمـــل عملاً صالحاً .

أي انهم يعطون جزاء أعمالهم الصالحة كاملة من غير نقصان . فنفي الاسم هنا نفي الجنـــس أبلغ من نفي الفعل (فَلا تَكْفُرْ)؛ لأنه نفي شامل لجميع الأحوال مدى الدهور والأزمان .

قال الزمخشري : وقد نفي الجنس ليكون أبلغ من أن يقول : (فَلا تَكْفُرْ لِسَعْيِهِ)[1] .

ج/ المحور الثالث: مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان أن هذه الآية فرعت من الوعيد المعرض به في قوله تعـالى ﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ . تفريع بديع من بيان صفة ما توعدوا به ، وذلك مـــن قولـــه تعـــالى ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ٩٧ ـــ ١٠٠ . فقدم وعد المؤمنين بجزاء أعمالهم الصالحة اهتماماً به .

ولوقوعه عقب الوعيد تعجيلاً لمسرة المؤمنين قبل أن يسمعوا قوارع تفصيل الوعيد .

وهو تنويه بالمؤمنين؛ لاعتنائه تعالى بهم عقب تفصيل وعيد الكافرين في الآيات التي بعدها ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾[2] ١٠١ ـــ ١١٢

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثاني والأربعون :

قوله تعالى ﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ ٢٨ القصص

هذا هو الموضع الثاني والأربعون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً . واســـم لا هنـــا (عُدْوَانَ) مصدر.

---

(١) ينظر الكشاف ج ٣ ص ١٣٤ ، والبحر المحيط ج٦ ص ٣١٣ وحاشية الصاوي ج ٣ ص ٨٣ وروح لمعاني ج ١٧ ص ٩٠.

(٢) ينظر التحرير والتنوير م٨ ج١٧ ص ١٤٤ وتيسير الكريم الرحمن ج ٢ ص ٧١٩ .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ) الفاء رابطة لجواب الشرط و (عُدْوَانَ) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب و (على) حرف جر وضمير المتكلم وهو الياء المدغمة في ألف (علي) مبنية على الفتح في محل جر بعلى والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر (لا) . تقديره (فَلا عُدْوَانَ كَـــائِنٌ عَلَيَّ) والجملة جواب الشرط[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أن العدوان بضم العين الاعتداء على الحـــق. أي (فـــلا تعتدي عليّ) فنفي جنس العدوان الذي منه عدوان مستأجره واستشهد موسى عليه السلام بملى نفسه ، وعلى شعيب عليه السلام بشهادة الله[2] فالمرادُ تصريحٌ بالمراد ، وتقريرٌ لأمر الخيار أنه ثابت مستقر بمعنى لا عدوان كائنٌ عليَّ بطلب الزيادة على ما قضيته من الأجلين. وتعميم انتفاء العدوان بكلا الأجلين بصدد المشارطة مع تحقق عدم العدوان في أطوالهما رأساً للقصد إلى التسوية بينهما في الانتفاء .

أي كما لا أطالب بالزيادة على العشر ، لا أطالب بالزيادة على الثمان ، وأيما الأجلين قضيت فلا إثم كائنٌ عليَّ كما لا إثم عليَّ في قضاء الأطول ، لا إثم عليَّ في قضاء الأقصر فقط[3] .

ج/المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان: أنَّ عرض إحدى المرأتين على أبيها شعيب عليه السلام أن يســـتأجر موسى عليه السلام للعمل في ماشيته حيث لم يكن لهم في بيتهم رجل يقوم بذلك . وقد كبر أبوهما . فلما رأت أمانته ، وورعه ، رأت أنه خير من يستأجر للعمل عندهم لقوته على العمل وأمانته.

وجاءت جملة : (قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ) الآية حكاية لجواب موسى عليه السلام عن كلام شـــعيب عليه السلام واسم الإشارة (ذلك) إلى المذكور وهو (أن تأجرني ثماني حجج) إلى آخره، وهذا قبول موسى عليه السلام لما أجابه شعيب عليه السلام، وبه تم التعاقد على النكاح وعلى الإجارة أي الأمر على ما شرطت عليّ

---

(١) ينظر التبيان للعكبري ج٢ص١٠١٩ والجدول ج٢٠ص٥٣ وإعراب القرآن وبيانه ج٧ص٣٠٨ .

(٢) ينظر التحرير والتنوير م١٠ج٢٠ص١١٠ .

(٣) ينظر روح المعاني ج٢٠ص٦٨ وينظر الكشاف ج٣ص٤٠٥ – ٤٠٦ وفتح القدير ج٤ص١٦٩ وصفوة التفاسير ج٢ص٤٣٢ والبحـــر المحيـــط ج٧ص١١٠-١١١.

وعليك ، وأطلق (بيني وبينك) مجازاً في معنى الثبوت واللزوم ، والارتباط أي كلٌّ فيما هو مـــن عمله[1] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضوع الثالث والأربعون :

قوله تعالى ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾ ١٣ الأحزاب

هذا هو الموضع الثالث والأربعون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً. واســـم لا هنـــا (مَقَامَ) يحتمل المصدر قيام أو مكان .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (لا مَقَامَ لَكُمْ) لا نافية للجنس (مَقَامَ) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب و (لكم) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها . تقديره (لا مَقَامَ كَائِنٌ لَكُمْ) والجملة لا محل لها من الإعراب جواب النداء وقرئ بضم الميم وفتحها بمعنى واحد أي لا إقامة ولا مكانة وهما قرأتان سبعيتان .. بمعنى لا ينبغي أو لا يمكن لكم الإقامة هاهنا[2] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان حال المنافقين وغيرهم في تخذيل أهل المدينة وتنفـــيرهم للإقامة مع محمد صلى الله عليه وسلم والاستقرار فيها .

فالنفي هنا بمعنى نفي المنفعة حيث أنه لما رأى هذا الفريق قلة جدوى وجودهم في المدينة وهـم يرومون تخذيل الناس كما فعل رئيسهم عبد الله بن أبي سلول يوم أحد، جعل وجودهم كـالعدم . بمعنى لا فائدة لكم في الاستقرار فيها . فالنفي هنا نفي المنفعة في الإقامة في المدينة.[3]

ج / المحور الثالث مقام المقال :

فمقام المقال هنا: بيان حال المنافقين والذين في قلوبهم مرض ، وخبث قلوبهم الحـاقدة تجـاه الدعوة وتخذيل الناس عن الانخراط إلى الجهاد في سبيل الله والدفاع عن العقيدة والضعفاء والوطـن، وهم طائفة من المنافقين بقيادة عبد الله بن أبي سلول وأصحابه وهو الذي يدعو أهل يثرب كلـهم

---

(١) المراجع السابقة .

(٢) الجدول في إعراب وصرفه ج٢١ص٢٤١ وإعراب القرآن وبيانه ، ج٧، ص ٦٠٧ .

(٣) ينظر التحرير والتنوير م١٠ج٢١ص٢٨٤ وينظر الكشاف ج٣ص٥٢٨ وفتح القدير ج٤ص٢٦٧ وروح المعاني ج٢١ ص ١٦٠والبحـر المحيـط ج٧ص٢١٢ وصفوة التفاسير ج٢ص٥١٥ .

بالخروج منها حين رأى قلة جدوى وجودهم حيث جعله كالعدم بقصد التخذيل فناداهم باســـم الوطن المنبئ عن التسمية فيه ، إشارة إلى أن الدين والأخوة الإيمانية ليس لهما في قلوبهم قـدر . وأن الذي حملهم على ذلك مجرد الخور الطبيعي .

وهذا أحسن من قول أكثر المفسرين حيث قالوا القائد هو أوس بن قيظ أحد بني حارثـة؛ لأن الذي يقوم بالأوامر والتوجيه الزعيم والقائد وهو ابن سلول ـــ كما مرَّ ـــ[1] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الرابع والأربعون :

قوله تعالى ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ ٢ فاطر

هذا هو الموضع الرابع والأربعون في أسلوب النفي بلا النافيـــة للجنـــس . واســـم لا هنـــا (مُمْسِكَ).

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (فَلا مُمْسِكَ لَهَا) الفاء رابطة لجواب الشرط و (مُمْسِكَ) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محصل نصب و (لها) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها والجملة جواب الشـــرط في محل جزم[2] .

---

(١) التحرير والتنوير، المرجع السابق .

(٢) ينظر الجدول في إعراب القرآن وحرفه ج٢٢ص٣٣٢ وإعراب وبيانه ج٨ص١٢٠ .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أن حقيقة الإمساك هو (أخذ الشيء باليد مع الشد عليه بها لئلا يسقط أو ينفلت وهو مجاز عن الحبس والمنع ولذا قوبل بالفتح)[1] .

وبيان أنه لا يقدر أحد على إمساك ما فتحه الله على الناس من جميع أنواع الرحمة السماوية كانت أو أرضية فلا أحد يقدر على إمساكها وحبسها .

بمعنى أيٌّ شئ يطلق الله من رحمة أي نعمة رزق أو مطر أو صحة أو أمْنٍ أو غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها . فلا أحد يقدر على إمساكها .

وذلك لاستعارة الفتح للإطلاق والإرسال فكان لا فاتح له وتنكير (الرحمة) للإشاعة والإبهام فكأنه قال مِنْ أية رحمة كانت سماوية الخ ... [2]

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان انفراده تعالى بالتدبير والعطاء والمنع وإيجاب التعلق به تعالى والافتقار إليه من جميع الوجوه، وبيان أن هذه الآية من بقية تصدير السورة ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ ١ وهو عطف على (فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ) وذلك على تقدير (وفلتح الرحمة للناس وممسكها عنهم فلا يقدر أحد على إمساك ما فتحه ولا على فتح ما أمسكه) وفيه بيان كمال قدره الله تعالى في إفاضة رحمته لعبادة وإمساكها علي حسب ما يرده[3] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الخامس والأربعون :

قوله تعالى ﴿**وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ**﴾ ٤٣ يس

هذا هو الموضع الخامس والأربعون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً . واسم لا هنا (صَرِيخ) اسم فاعل أو مصدر .

---

(١) ينظر تحرير والتنوير م١١ج٢٢ص٢٥٢ .

(٢) ينظر الكشاف ج٣ص٥٩٧ والبحر المحيط ج٧ص٢٨٦ وروح المعاني ج٢٢ص١٦٥ وصفوة التفاسير ج٢ص٥٦٥ وتيسير الكريم الرحمن ج٢ص٦٤٣ .

(٣) التحرير والتنوير المرجع السابق .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (فَلا صَرِيخَ لَهُمْ) الفاء حسب ما قبله عاطفة أو استئنافية على قطع الكلام عما قبلـــها ولا نافية للجنس و (صَرِيخَ) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب (و لهـــم) جـــار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها تقديره (فَلا صَرِيخَ كَائِنٌ لَهُمْ) والجملة معطوفة على جـــواب الشرط لا محل لها من الإعراب . وهذا هو المختار عندي .

ويجوز أن تكون استئنافية على قطع الكلام عما قبلها . هذا على قراءة الجمهور بفتح (صريخ) وقرئ بالرفع على نسق (فلا خوف عليهم) بالتنوين مع الرفع[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي للنفي الجنس هنا : بيان أن الصريخ بمعنى الصارخ وهو المستغيث المستنجد علـــى نحو قول العرب جاءهم الصريخ أي المنكوب المستنجد لينقذوه، وهو فعيل بمعنى فاعل .

ويطلق الصريخ على المغيث ، فعيل ، بمعنى مفعول وذلك أن المنجد إذا صرخ بـــه المســـتنجد صرخ ، وهو مجيباً بما يطمئن له من النصر .

والمعنى لا يجدون من يستصرخون به وهم في لجج البحر ولا ينقذهم أحد من الغرق فنفى أولاً الصريخ وهو خاص ، ثم نفى إنقاذهم بصريخٍ أو غيره بأسلوب بلاغي جليل[2] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أن جملة (وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ) عطف على جملـــة (أَنَّـــا حَمَلْنَـــا ذُرِّيَّتَهُمْ) باعتبار دلالتها الكنائية على استمرار هذه الآية ، وهذه المنة (عدم الإغراق) تذكيراً بـــأن الله تعالى الذي أمتن عليهم إذا شاء جعل فيما هو نعمة علي الناس نقمة لهم، لحكمة يعلمها هـــو . وهذا جرى على عادة القرآن في تعقيب الترغيب بالترهيب وعكسه لئلا يبطر الناس بالنعمـــة ولا ييأسوا من الرحمة[3] .

❁ ❁ ❁

(١) ينظر التبيان للعكبري ج٢ص١٠٨٣ والجدول ج٢٣ص١٠ وإعراب القرآن وبيانه ، ج٨، ص ٢٠٥ .

(٢) ينظر التحرير والتنوير م١١ج٢٣ص٢٩ والكشاف ج٤ص١٨ والبحر المحيط ج٧ص٣٢٤ وروح المعاني، ص ٤٤ .

(٣) المرجع السابق التحرير والتنوير .

۞ الموضع السادس والأربعون :

قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ ١١ محمد

هذا هو الموضع السادس والأربعون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً . واسم لا هنـــا (مَوْلَى) .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (وأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ) أن حرف توكيد ونصب والكافرين اسمها ولا نافية للجنس و (مَوْلَى) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتح المقدر علي الألف منع من ظهورها التعـــذر و(لهم) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر (لا) وجملة لا مولى لهم . في محل رفع خـــبر (إن). التقدير (لا مَوْلَى كَائِنٌ لَهُمْ)[1]

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان أن المولى هنا الولي والناصر بمعنى أن الله ينصـــر الذيـــن ينصرون دينه ، في كل زمان ومكان وهم الذين أمنوا بالله رباً وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم نبيـــاً ورسولاً ومجاهداً، ولا ينصر الذين كفروا به فأشركوا معه في ألهيته وإذا كان لا ينصرهم فلا يجدون نصيراً لأنه لا يستطيع أحد أن ينصرهم على الله ، فنفي جنس المولى لهم بهذا المعـــنى مـــن معـــاني المولى[2] حيث لا ناصر لهم ولا معين ولا مغيث، فيدفع ما حل بهم من العقوبة والعذاب .

ولا يناقض هذا قوله تعالى ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ ﴾ ٦٣ ـــ الأنعام؛ لأن المـــولى هناك بمعنى المالك ، وهنا (الناصر) فلم يتوارد النفي والإثبات على معـــني واحـــد و لم يحصـــل تناقض[3] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان حال المؤمنين والكافرين في غزوة أحد حيث انتزع رســـول الله صلى الله عليه وسلم رده على أبي سفيان حيث قال : وقولوا (الله مولانا ولا مولى لهم) حيث قال المشركون . (أنَّ لنا العزى ولا عزى لكم) .

---

(١) ينظر الجدول ج٦ص٤٢ وإعراب القرآن وبيانه ج٩ص٢٠٥ .

(٢) ينظر التحرير والتنوير م١٢ج٢٦ص٨٨ .

(٣) ينظر حاشية الصاوي ج٤ص٨٣ وفتح القدير ج٥ص٣٤ وروح المعاني ج٢٦ص٤٥ .

وأشار بقوله (ذلك) إلى النصر للمؤمنين والهلاك للكافرين حيث جعل الله الهلاك الذي جعله للكافرين بأيدي المؤمنين بسبب أن الله مولاهم وناصرهم ومؤيدهم وأن الكافرين لا ناصر لهـــم؛ إذ اتخذوا آلهة لا تنفع ولا تضر، وتركوا عبادة من ينفع ويضر وهو الله تعالى .

وبيان أن ذلك يتضمن وعيداً للمشركين بالتدمير وفي تدميرهم انتصاراً للمؤمنين على ما لاقوا من الأضرار فأفيد أن ما توعدهم الله به مسبب على أن الله نصير الذين آمنوا[1] . والله أعلم .

❁ ❁ ❁

۞ الموضع السابع والأربعون :

قوله تعالى ﴿وَكَأَيِّن مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ ١٣ ـــ محمد

هذا هو الموضع السابع والأربعون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً . واسمهـــا لا هنـــا (نَاصِرَ) اسم فاعل .

أ/ المحور الأول: الإعراب :

قوله تعالى (فَلا نَاصِرَ لَهُمْ) الفاء عاطفة و (لا) نافية للجنس و (نَاصِرَ) اسمها مفرد نكـرة مبني على الفتح في محل نصب و (لهم) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها . والتقديـــر (فَـــلا نَاصِرَ كَائِنٌ لَهُمْ) والجملة هي محل رفع معطوفة علي الخبر (خبر كأين)[2] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أن ناصر اسم فاعل مراد به الجنس لوقوعه بعد لا النافيـــة للجنس ، فلذلك لا يقصد تضمن زمن ما؛ لأنه غير مراد به معنى الفعل بل مجرد الاتصاف بالمصدر. فتمحض للاسمية ، والالتفات فيه إلى زمن من الأزمنة الثلاثة ، ولذا فمعنى (فَلا نَاصِرَ لَهُمْ) فلـــم ينصرهم أحد فيما مضى ، ولا حاجة لإجراء ما خص من الزمن الماضي مجرى زمان الحال وقولهم اسم الفاعل حقيقته في الحال جرى على الغالب فيما إذا أريد به معنى الفعل[3] .

---

(١) البحر المحيط، ج٨، ص ٧٧، وينظر الكشاف، ج٤، ص ٣١٩، والتحرير والتنوير، المصدر السابق .

(٢) الجدول ج٢٦ص٤٤ وإعراب القرآن وبيانه ج٩ص٢٠٧ .

(٣) التحرير والتنوير م١٢ ج٢٦ص٩١ .

قال الزمخشري : (فإنَ قُلْتَ : كيف قال : فَلا نَاصِرَ لَهُمْ) . وإنما هو أمر قد مضى ، قلـــت مجراه الحال المحكية) كأنه قال أهلكناهم فهم لا ينصرون)[1] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان حال المشركين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وخاصة أهـــل قريته مكة حيث أخرجوه عن وطنه ، وكذبوه ، وعادوه، وهو أفضل المرسلين ، وخـــير الأولـــين والآخرين، فلم يعتبروا بهلاك الأمم التي قبلهم حيث أنهم أشد منـــهم قـــوة في الأمـــوال والأولاد والأعوان والأبناء والآلات وغيرها ؛ وذلك لضعف تفكيرهم .

وفي الآية إطناب في الوعيد؛ لأن مقام التهديد والتوبيخ يقتضي الإطناب ، حيث أكد ذلك بما هو مقارب له . من إهلاك الأمم ذوات القرى والمدن الذين من قبلهم .

وزاد هنا التصريح بأن الذين من قبلهم كان أشد قوة منهم ليفهموا أن إهلاك هؤلاء هينٌ على الله تعالى.

والمقصود بأن هؤلاء المشركين لم يحدوا دافعاً يدفع عنهم الإهلاك . وفيه تعـــــرض بتـــأييس المشركين من إيجاد ناصر ينصرهم في حربهم المسلمين[2].

---

(١) الكشاف ج٤ ص ٣٢ .

(٢) ينظر: البحر المحيط ج٨ص٧٧-٧٨ وروح المعاني ج٢٦ ص ٤٧ وتيسير الكريم الرحمن ج٢ ص ١٠٩٤والتحرير والتنوير، المرجع السابق .

الفصل الثالث

في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً وخبرها شبه جملة متعدد مرتين أو اكثر في الموضع الواحد وذلك في خمسة وعشرين موضعاً في القرآن الكريم

ومادة الاسم هنا أيضاً متماثلة ومتباينة وذلك علي النحو التالي :

الموضـــع	الآيـــــة	رقمـــها	الســـورة
الأول	﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾	١٥٨	البقرة
الثاني	﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا﴾	٢٢٩	البقرة
الثالث	﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ﴾	٢٣٠	البقرة
الرابع	﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا﴾	٢٣٤	البقرة
الخامس	﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا﴾	٢٣٥	البقرة
السادس	﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا﴾	٢٤٠	البقرة
السابع	﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا﴾	٢٤	النساء
الثامن	﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ﴾	١٢٨	النساء
التاسع	﴿لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي﴾	٥٥	الأحزاب
العاشر	﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ﴾	١٠	الممتحنة
الحادي عشر	﴿قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ﴾	٢٤٩	البقرة
الثاني عشر	﴿لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾	٢٨٦	البقرة
الثالث عشر	﴿لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ﴾	٣٧	يونس
الرابع عشر	﴿لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ﴾	٢	السجدة
الخامس عشر	﴿لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾	٤٣	الروم
السادس عشر	﴿لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾	٤٧	الشورى
السابع عشر	﴿لا خَلاقَ لَهُمْ فِي﴾	٧٧	آل عمران

الثامن عشر	﴿لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ﴾	٤٨	الأنفال
التاسع عشر	﴿فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾	٦٠	يوسف
العشرون	﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾	٩٢	يوسف
الحادي والعشرون	﴿فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾	١٠١	المؤمنون
الثاني والعشرون	﴿لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾	١١٧	المؤمنون
الثالث والعشرون	﴿لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾	٣٧	النمل
الرابع والعشرون	﴿فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾	٢	فاطر
الخامس والعشرون	﴿لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾	٢٢	الفرقان

فمن خلال هذه المواضع وَقَفْتُ على وجهات نظر النحاة والمفسرين مستعرضاً إياها . وجــوه الإعراب وحصرتها في ثلاثة أوجه:

۞ **الوجه الأول** : تعليقهم الظرف أو الجار والمجرور الأول باسم لا النافية للجنس المبني اسمها على الفتح وهو قليل.

۞ **الوجه الثاني** : اعتبار الجار والمجرور الأول متعلقاً بحالٍ محذوفةٍ من الضمير المجرور .

۞ **الوجه الثالث** : اعتبار الظرف أو الجار والمجرور متعلقين بالخبر المحذوف وهذا هو المختــار عندي في معظم المواضع الآتية . من خلال المحاور الثلاثة الآتية ــ الإعراب ــ المعنى الــدلالي – مقام المقال . وبالله التوفيق .

۞ الموضع الأول:

في قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ ١٥٨ البقرة

هذا هو الموضع الأول في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً التي يكون اسمها مفرد نكـرة . والخبر محتملاً وجوها متعددة .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (فَلا جُنَاحَ عَلَيهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) الفاء رابطة لجواب الشرط ، ولا نافية للجنـس نصاً ، و (جُنَاحَ) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب . وقوله (عليه أن يطوف بهما) يحتمل وجوهاً متعددة أهمها :

أ- أن يتعلق عليه بجناح وجملة (أن يطوف) الخبر علي اعتبار أن (عليه) متعلق بجنـاح لأنه من تمام معناه نحو (لا خَيْراً مِنْ زَيْدٍ)[1] والخبر أن يطوف وهذا لا يجوز هنـا لأنه لو كان قوله (عليه) متعلقاً بجناح لكان قوله (فَلا جُنَاحَ) منوناً فيكون معربـاً نحو (لا جُنَاحاً عَلَيْهِ) فيكون شبيهاً بالمضاف وهذا خلاف مـا ورد في القـراءات المختصرة.

ب- أن يكون الخبر (عليه) وجملة (أن يطوف) مبتدأ على تقدير (فَلا جُنَـاحَ عَلَيْهِ؛ الطَّوَافُ بِهِمَا) .

ج- وأن يكون (أنْ يطَّوفَ) في موضع نصب على الحال والتقدير (فَلا جُنَاحَ عَلَيْـهِ التَّطَوُّفُ بِهِمَا) .باعتبار أن العامل في الحال العامل في الجر وهي حال من الهـاء في عليه . وهذان الوجهان ضعيفان عند النحـاة مـن حيـث التكلـف في التصـور والتقديرات[2] .

د- ويحتمل أن يكون (عليه) وجملة (أن يطوف) متعلقين بالخبر المحذوف[3] التقديـر (فَلا جُنَاحَ كَائِنٌ عَلَيهِ فِي أَنْ يَطَّوَفَ بِهِمَا) أو في الطـواف بهمـا . باعتبـار (أن يطوف) مصدر مؤول في محل جر بحرف جر محذوف عند الخليل ، أو في محل نصـب

(١) هذا هو رأي الزمخشري هنا وفي أمثاله .

(٢) ينظر البحر المحيط ج١ ص ٦٣١ – ٦٣٢ .

(٣) ويري العكبري أن الخبر هنا محذوف التقدير (لا جناح في الحج) في أحد آرائه التبيان ج ١ ص ١٣٠ .

على نزع الخافض عند سيبويه . (أي في أن يطوف بهما) بمعنى في الطواف حيث أن جملة (فلا جناح عليه أن يطوف) جواب الشرط[1] .

فهذا هو المختار عندي . لأن الوجوه الثلاثة فيها تكلف فالقرآن الكريم جاء بأيسر الوجـــوه وأسهلها في اللسان وأقربها في المعنى فاسم لا هنا مبني على الفتح في محل نصب عند جمهور القراء[2] علي أسلوب لا النافية للجنس نصاً وهذا هو أقوى الوجوه . والله أعلم .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى المقصود من نفي الجنس هنا : بيان أنه لا إثم ولا حرج على الساعي بين الصفا والمروة ، وأن السعي بينهما من المناسك التي يجب أن يؤديها مَنْ يقصد بيت الله الحرام للحج والعمرة فمَـــنْ حج البيت أو زاره فلا إثم عليه بعد كسر الصنمين . (إيساف) الذي كان منصوباً على الصفـــا و(نائلة) الذي كان منصوباً على المروة . أن يسعى بينهما سبع مرات. فالجناح[3] المنفي في هـــذه الآية جناح عرض بين الصفا والمروة في وقت نصب إيساف ونائلة عليهما وليس لذات السعي فلما زال سببه زال الجناح والإثم .

ولذلك جاء نفي الجناح هنا نفي الجنس من باب إيراد الجواب على طبق السؤال؛ لأنها مِنْ أمر الجاهلية[4] .

ولذلك جاء النفي بلا النافية للجنس لتأكيد عدم الجرح والإثم لمن يريد الطواف بهمـــا لأداء المشاعر والواجبات .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أنه كلام وقع معترضاً بين محاجة أهل الكتاب والمشركين في أمـــر القبيلة وتحويلها فنزل هذا بسبب تردد ، واضطراب بين المسلمين في أمر السعي بين الصفا والمـــروة (في عام حجة الوداع)؛ لأن تأكيد الجملة بأن في أول الآية (إن الصفا والمروة) يـــدل علـــى أن

---

(١) ينظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ج٢ ص ٢٦٦ أو أعراب القرآن وبيانه ج ١ ص ٢١٩ .

(٢) قرأ بعضهم (أن لا يطوف) فأول على زيادة (لا) المرجع السابق . وقطف الأزهار كشف الأسرار للسيوطي ج ١ ص ٣٥٥ .

(٣) الجناح: الميل إلى الإثم ، أو هو الإثم نفسه سمي به لأنه ميل للباطل يقال (جنح إلى كذا إذا مال : قال بن الأسير (وأينما ورد فمعناه الإثم والميـل ، صفوة التفاسير، ج١، ص ١٠٨ .

(٤) ينظر الكشاف ج ١ ص ٣٢٤ والقرطبي ج٢ ص ١٨٢ ومجمع البيان للطبري ج١ ص ٢٤٠ والفخر الرازي ج٤ ص ١٤٤ وصفوة التفاسـير ص ١٠٨ وغاية البيان ج ٢ ص ١٧ .

المخاطبين من المسلمين مترددون في كونهما من شعائر الله حيث أنهم كانوا أميل في ذلك الوقـــت ، إلى الاعتقاد بأن السعي بينهما من أحوال الجاهلية[1]

ولذلك رفع سبحانه وتعالى هذا التوهم ، والاعتقاد على مَنْ يريد الطواف بهما لأداء الفريضـة بأسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً .

❁ ❁ ❁

۞ الموضع الثاني :

قوله تعالى ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ ٢٢٩ البقرة

هذا هو الموضع الثاني في أسلوب النفي بلا النافية للجنس من حيث احتمال تعـــدد الخـــبر . فيكون البحث عنه في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ) الفاء رابطة لجواب الشرط و(جُنَاحَ) اسمـها مفرد نكرة ـــ كما مرَّ ـــ وعليهما (وفيما افتدت به) فيهما الاحتمالات السابقة في الموضع الأول.

في كونه عليهما متعلق بجناح باعتباره شبيه بالمضاف والخبر فيما افتدت وعليهما الخبر (وفيمـا افتدت به) في موضع نصب على الحال أو أن كلاً من عليهما (وفيما افتدت به) متعلقان بمحذوف خبر (لا) على تقدير (فَلا جُنَاحَ كَائِنٌ عَلَيْهِمَا (فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ) . وهذا الوجه هو المختار عنـــدي كما تقدم[2].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان حال الزوجين إذا خافا سوء العشـــرة بينـــهما وأرادت الزوجة أن تختلع[3] (بالنزول عن مهرها أو بدفع شئ من المال لزوجها حتى يطلقها فلا إثم علـــى الزوج في أخذه ، ولا على الزوجة في بذله) . فنفي الجنس يدل على إباحة الأخذ والإعطاء مـــن

(١) ينظر المراجع السابقة والتحرير والتنوير م٢ ج٢ ص ٦٣، وقطف الأزهار ج١ ص ٣٥٤، والبحر المحيط ج١ ص ٦٣١، وروح المعـــاني ج٢ ص ٢٥ .

(٢) ينظر: البيان للعكبري ج ١ ص ١٨٢ والجدول ج ٢ ص ٣٩٧ وإعراب القرآن وبيانه ج ١ ص٣٣٩ .

(٣) الخلع : قد عرفه الفقهاء بأنه فراق الرجل زوجته علي بدل يأخذه منها، روائع البيان ج ١ ص ٣٣٢ .

الزوج والمرأة؛ ولذلك جاء النفي بهذا الأسلوب لتأكيد رفع الإثم عنهما وهو يفيد الإباحة عن طريق النفي بلا النافية للجنس نصاً .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء بعد حكم الطلاق وأنواعه ، ونهي الزوج أن يأخذ شيئاً من ما أعطـــى المرأة من مهر ، فبين هنا حكم الخلع عند الخوف من إقامة حـــدود الله ، وذلـــك لأن المخالعـــة بالمعروف عندما تكره الزوج زوجها لِخِلْقَتِهِ أو خُلُقِهِ أو نَقْصِ دِينهِ وخافت المرأة أن لا تطيـــع الله فيه؛ لأنه عوض لتحصيل مقصودها من الفرقة . وبهذه الأسباب جاز للرجل والمـــرأة أن يتفارقـــا بالمعروف؛ لأنه أخف الضررين؛ لأن الإقامة مع الضرر ضرر آخر ، ووهم مستمر [1].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثالث:

قوله تعالى ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ البقـــرة ٢٣٠

هذا هو الموضع الثالث في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً . وخبرها متعدد الأحـــوال. وفيه ثلاثة محاور أيضاً :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا) الفاء رابطة لجـــواب الشـــرط وجناح اسمها ـــ كمـــا مرَّ ـــ وعليهما أن يتراجعا نفس الاحتمالات الثلاثة في الموضع الثاني الذي قبله .

فالذي اختاره هنا أيضاً من الاحتمالات الثلاثة الوجه الذي يكون فيه (عليهما) وجملـــة (أن يتراجعا) وهي أن وما في حيزها في تأويل مصدر التقدير (في التراجع) أي (فَلا جُنَاحَ كَائِنٌ عَلَيْهِمَا فِي التراجع أو في أن يتراجعا)[2].

ب/ المحور الثاني: المعنى الدلالي :

المعنى المقصود بنفي الجنس هنا: بيان حكم الطلاق في الشريعة الإسلامية وأنواعه، وبيان رفـــع الحرج عن الزوجين في الرجعة ؛ بأن يرجع كلٌ من المرأة والزوج الأول إلى الآخر . بـــالزواج في

---

(١) ينظر صفوة التفاسير ج ١ ص ١٤٦ والكشاف ج١ ص ٣٦٧ ومجمع البيان ج١ ص ٥٧٨ وروح المعاني ج ٢ ص١٤ والبيضـــاوي ج ١ ص ٥٠ والتحرير والتنوير م٢ ج٢ ص٤١٠ والقرطبي ج٣ ص ١٤٠ والبحر المحيط ج٢ ص ٢٠٨ .

(٢) ينظر البيان للعكبري ج ١ ص ١٨٣ والجدول ج ٢ ص ٤٠٠ وإعراب القرآن وبيانه ج١ ص ١٤١ ومجمع البيان للطبري ج٢ ص ٣٣٠ .

حالة ظنهما أنهما يقيمان ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجة. بمعنى أنه إذ طلق الزوج الثاني فلا بأس ولا حرج أن تعود المرأة بعد انقضاء المدة إن كانت هنالك دلائل وعلامات تدل وتشير إلى الوفاق وحسن العشرة بينهما[1]؛ ولذلك أيضاً جاء أسلوب النفي بلا النافية للجنس لتأكيد هذا الحكم . وبيان الإباحة فيه .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان عدد الطلاق وانحصاره في ثلاثة، وتحرم المرأة بعد الثالث حتى تنكح زوجاً غيره ، وأشار سبحانه في أول الآية إلى المأمور به من الإمساك بالمعروف أو تسريح بإحسان في ضمن إباحة الرجعة بعد الطلقتين . ثم بيَّن هذه الإباحة بشرط الظن القوي بإقامة حدود الله بأن يقوم كلٌ منهما بحق صاحبه وذلك إذا ندما على عشرتهما السابقة الموجبة للفراق ، وعندما يبدلاها بعشرة حسنة وهنا لا جناح عليهما في التراجع[2] .

❁ ❁ ❁

۞ الموضع الرابع :

قوله تعالى ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ البقرة ٢٣٤

هذا هو الموضع الرابع في أسلوب النفي بلا النافية للجنس من حيث احتمال تعدد خبرها وهو في ثلاثة محاور أيضاً :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

(فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ) الفاء رابطة لجواب الشرط وجناح اسمها و (عليكم) و(فيما فعلن) يحتملان الوجوه الثلاثة المتقدمة في الموضع الثاني والجملة هنا جواب الشرط[3].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان رفع الحرج والإثم عن الأولياء في أمر النساء، بأنه إذا انقضت عدتهما فلا إثم ولا حرج عليهن في الإذن لهن بالزواج وفعل ما أباحه الشرع من الزينة والتعرض للخطاب .

---

(١) روائع البيان للصابوني ج١ ص٣٢١ والبيضاوي ج١ ص ٥٠ والقرطبي ج٣ ص ١٥٢ وصفوة التفاسير ج١ ص ١٤٦ .

(٢) ينظر قطف الأزهار للسيوطي ج١ ص ٤٧٤ .

(٣) ينظر الجدول ج ٢ ص ٤١٤ – ٤١٥ وإعراب القرآن وبيانه ج ١ ص ٣٥٢ .

فالخطاب للأولياء على المشهور، أو لجميع المسلمين؛ لأنه يلزمهم منعـــها عنـــد الـــتزوج في العدة[1] وفيه دفع لما قد يكون في نفوس الناس من استفظاع تسرع النساء إلى التزوج بعد عـــدة الوفاء وقبل الحول ، حيث أن أهل الزوج المتوفى قد يتحرجون من ذلك فنفى الله هذا الحرج[2].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أنه تعالى بعد ذكر أحكام الرضاعة عطف عليها بحكم المتوفى عنها زوجها . حيث أنه إذا توفى الزوج مكثت زوجته متربصة أربعة أشهر وعشرة أيام وجوباً .

والحكمة في ذلك ليتبين الحمل في مدة أربعة أشهر ، ويتحرك في ابتدائه في الشهر الخـــامس. وبيان أنه إذا انقضت عدتهن فلا حرج عليهن من مراجعتها للزينة والطيب الذي يجوز لها شـــرعاً . وفيه دليل على أن الولي ينظر إلي المرأة ويمنعها مما لا يجوز فعله ويجبرها على ما يجب وأنه مخـــاطب بذلك واجب عليه ولذلك كان الخطاب للأولياء[3] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الخامس:

قوله تعالى ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ البقرة ٢٣٥

هذا هو الموضع الخامس في أسلوب النفي بلا النافية للجنس من حيث احتمال تعدد خبرها في محاور ثلاثة:

---

(١) ينظر مجمع البيان ج ٢ ص ٥٩١ وصفوة التفاسير ج١ ص١٥١ والقرطبي ج ٣ص١٨٧وفتح القدير ج١ ص٢٤٩ والبحر المحيـــط ج٢ ص ٢٣٥ وقطف الأزهار للسيوطي ج١ ص ٤٨١ .

(٢) التحرير والتنوير م٢ ج٢ ص ٤٤٦ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ج١ ص ١٢٠ – ١٢١ .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ) الواو عاطفة و(جُنَاحَ) تقدم إعرابها و(عليكم) و (فيما عرضتم) يحتمل الوجوه الثلاثة السابقة في الموضع الثاني أو الأول . والجملة لا محـــل لهـــا معطوفة على استئناف متقدم[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان نفي الإثم والحرج في التعريض[2] بالخطبة في عدة الوفاء ، أو عدة الطلاق في حالة الحياة وتحريم التصريح على غير مطلقها لها في الخطبة . المعنى لا حـــرج ولا ضيق عليكم يا معشر الرجال في التعريض بخطبة النساء المتوفى عنهن أزواجهن في العـــدة بطريقـــة التلميح لا التصريح ؛ وذلك بأن تذكروا بما يدل على رغبتكم فيها مثل (ودت أن الله يسر لي امرأة صالحة) و (إن النساء لمن حاجتي) أو نحو ذلك[3] من الأساليب الخفية التي تدل على الرغبـــة في زواجها من غير تصريح .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان حكم التعريض بالخطبة بعد ذكر حكم عدة الوفاء وبيان ما يجـوز لها أن تفعل في الآية السابقة وهنا بين الله تعالى رفع الحرج عن الرجال الذين يريدون زواج معتـــدة في التعريض بالخطبة فهذه الآية متصلة بما قبلها حيث أنه لما أخبر تعالى بأن المرأة إذا انقضت عدتهـــا فلا جناح عليها فيما أرادت من التعرض للأزواج؛ أردفه بأنه لا جناح على الرجال في التعـــرض للنساء للخطبة فبين الله تعالى حكم خطبة النساء بعد وفاة أزواجهن[4] وهو الإباحة في التعريـــض والتلميح .

❁ ❁ ❁

(١) الجدول في إعراب القرآن وصفوة ج ٢ ص ٤٢٨ وإعراب القرآن وبيانه ج١ ص ٣٥٩ ومجمع البيان ج ٢ ص٥٩٢ .

(٢) التعريض هو أن يذكر شيئاً يدل به على شيئ لم يذكره وأصله الزواج عن عرض النساء وجانبه نحو انك لجميلة وأنك لحسنة الفوائد المشـــوقة إلى علوم القرآن ابن قيم الجوزية ص ١٨٩ .

(٣) ينظر مجمع البيان ج ٢ ص ٥٩٣ وصفوة التفاسير ج١ ص ١٥١ .

(٤) قطف الأزهار ج ١ ص ٤٨٢ وروائع البيان ج ١ ص ٣٧٢ والتحرير والتنوير م ٢ ج ٢ ص ٤٥٠ .

۞ الموضع السادس :

قوله تعالى ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ البقرة ٢٤٠.

هذا هو الموضع السادس في أسلوب النفي بلا النافية للجنس الذي يحتمل خبره وجوهاً متعددة في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

هو نفس إعراب الموضع الرابع في الآية ٢٣٤ البقرة[١] .

ب/ المحور الثاني: المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان حكم الوصية لأهل الميت أن يبقوا زوجة ميتهم عندهم حولاً كاملاً جبراً لخاطرها وبراً بميتهم (وصيةً لأزواجهم) أي وصية من الله لأهل الميت أن يستوصوا بزوجته ويمنعوها ولا يخرجوها فإن رغبت أقامت على وصيتها وإن أحبت فلا حرج عليها فيما فعلت لنفسها من التجمل بشرط أن يكون بالمعروف الذي لا يخرجها عن حدود الدين والاعتقاد وختم الآية بقوله (العزيز الحكيم) الدالين على كمال العزة وكمال الحكمة. فهذا من فضله تعالى وكمال عزته وكمال حكمته؛ لأن هذه الأحكام صدرت عن عزته ودلت على كمال حكمته حيث وضعها في موضعها اللائق بها[٢] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان أن هذا الحكم خاص لأهل الميت حيث أن معظم المفسرين ذهبوا إلى أن هذه الآية منسوخة بالآية التي قبلها (الآية ٢٣٤) وأن الأمر كان على الزوجة أن تتربص حولاً كاملاً ثم نسخ بأربعة أشهر وعشرة أيام ويجيبون عن تقدم الآية الناسخة أن ذلك تقدم في الوضع لا في النزول ، لأن شرط الناسخ أن يتأخر عن المنسوخ . وهذا القول لا دليل عليه ، لأن الآية الأولى في وجوب التربص أربعة أشهر وعشراً على وجه التحتيم على المرأة. وأما في هذه الآية فإنها وصية لأهل الميت أن يبقوا زوجة ميتهم عندهم حولاً كاملاً جبراً لخاطرها وبراً لميتهم[٣].

۞ ۞ ۞

---

(١) ينظر البحر المحيط ج ٢ ص ٢٥٥ والقرطبي ج ٣ ص ٢٢٨ وفتح القدير ج ١ ص ٢٦١ ومجمع البيان ج ٢ ص ٦٠٢ والجدول ج ٢ ص ٤٢٨ وإعراب القرآن وبيانه ج ١ ص ٣٥٩ .

(٢) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج ١ ص ١٢٣ وينظر صفوة التفاسير ج ١ ص ١٥٤ والبيضاوي ص ٥٤ والتحرير والتنوير م٢ ج ٢ ص ٤٧٣ – ٤٧٤ .

(٣) المراجع السابقة .

۞ الموضع السابع :

قوله تعالى ﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ النساء ٢٤

هذا هو الموضع السابع في أسلوب النفي بلا النافية للجنس التي يكون خبرها متحملاً وجوهاً متعددة وله ثلاثة محاور:

أ/ المحور الأول: الإعراب :

قول (فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ) تقدم إعراب مثلها في الموضع الثاني وما بعده فالواو هنا إما عاطفة أو استئنافية ، وعليه تكون الجملة إما معطوفة لما قبلها أو مستأنفة لا محل لها من الإعراب[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان حق المرأة في المهر وأنه في مقابلة الاستمتاع تأكيداً لما سبقه من وجوب إعطاء الصداق في قوله ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ ٤ النساء، والمقصود من الاستمتاع هنا الجماع. بمعنى لا حرج ولا إثم عليكم فيما تراضيتم به من زيادة مهر أو نقصانه أو حطه أو إبراء أو تأخير من بعد الفريضة فلها أن ترده عليه وأن تنقصه وأن تأخره[2] وهذا هو الأحسن في هذا المقام[3] فنفي الجنس هنا رفع الحرج و الإثم فيما تراضيتم به ووافقتم عليه بالتراضي وطيب الخاطر حسب حالهما الاجتماعي .

(١) ينظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ج ٥ ص ٧ وإعراب القرآن وبيانه ج٢ ص ١٩٥ .

(٢) ويرى بعضهم أن هذه الآية نزلت في متعة النساء التي كانت حلالاً أول الإسلام ثم حرمها النبي ﷺ ينظر تيسير الكريم الرحمن ج١ ص ٢٠٠ .

(٣) ينظر مجمع البيان ج٣ ص ٣٣ وروح المعاني ج ٥ ص ٥ .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان حكم المهر من حيث الحط والزيادة وذلك أنه لما أمروا بإيتاء أجور النساء المستمتع بهن كان ذلك يقتضي الوجوب . فأخبر تعالى أنه لا حرج ولا إثم في نقـــض مـــا تراضوا عليه أو رده أو تأخيره، والخطاب للرجال والنساء[1] .

ولذلك جاء أسلوب النفي بلا النافية للجنس في هذا المقام لتأكيد رفع الإثم والحرج في نقـــض ما تراضوا عليه حسب حالتهم الاجتماعية والثقافية والعادية وهذا ما يدل عليه سياق الكلام وهـــو الإباحة في ذلك .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثامن :

قوله تعالى ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً﴾ ١٢٨ النساء

هذا هو الموضع الثامن في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً مع احتمال خبرهـــا التعـــدد وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا) تقدم إعرابها والوجوه المحتملة في ذلك . والجملـــة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب[2] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان حكم نشوز الرجل حيث أنه إذا خافت المـــرأة نشـــوز زوجها من ترفعه عنها وعدم رغبته فيها ، وإعراضه عنها ، فالأحسن في هذه الحالـــة أن يصلحـــا بينهما صلحاً بأن تسمح المرأة عن بعض حقوقها اللازمة لزوجها علي وجه تبقى مع زوجها. إمـــا أن ترضى بأقل من الواجب لها من النفقة أو الكسوة أو المسكن أو القسم بأن تسقط حقها منه ، أو تهب يومها وليلتها لزوجها أو لضرتها .. الخ .

---

(١) ينظر البحر المحيط ج٣ ص ٢٢٨ والتحرير والتنوير م٥ ج٣ ص ٩ .

(٢) ينظر الجدول ج٥ ص ١٩٥ وإعراب القرآن وبيانه ج ٢ص٣٤١ والبحر المحيط ج٣ ص ٣٧٩ .

فإذا اتفقا على هذه الحالة فلا جناح ولا بأس عليهما فيها ، لا عليها ولا على الزوج فيجـــوز حينئذ لزوجها البقاء معها على هذه الحالة وهي خير من الفرقة[1] .

فمعنى نفي الجنس هنا الإباحة لأن صيغة (فلا جناح من صيغ الإباحة ظاهراً) فدل ذلك على الإذن للزوجين في صلح يقع بينهما بالتراضي والوفاق .

ج/ المحور الثالث : مقام المقام :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان أن هذا حكم اختلال المعاشرة بين الزوجين حيث تقدم بعضه في قوله ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ الآية ٣٤ النساء. فذلك حكم وفصل القضاء بينهما. وما هنـــاك حكم الانفصال بالصلح بينهما ، ولذلك ذكر فيه نشوز المرأة وهنا ذكر فيه نشوز البعل (الـــزوج) فبين الله تعالى هنا حكم المعاشرة بين الزوجين وحكم الانفصال بالصلح بينهما على التراضي وأنـــه مباح في ذلك فنفى الجناح ـــ وهو مصدر ـــ هنا؛ لنفي ما يتوهم أن ما يأخذه الزوجان كالرشوة؛ ولذلك جاء أسلوب النفي بلا النافية للجنس في هذا المقام تأكيداً لرفع الحرج فيما اصطلاحا عليه ، حسب حالهما[2] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع التاسع :

قوله تعالى ﴿لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلا أَبْنَائِهِنَّ﴾ ٥٥ الأحزاب

هذا هو الموضع التاسع في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً من حيث احتمـــال خبرهـــا وجوهاً متعددة وذلك في ثلاثة محاور:

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ) فالاحتمال في قوله (عليهن) و (في آبائهن) وهو نفس ما تقدم أي (في رُأْيةِ آبائهن) والجملة لا محل لها من الإعراب استئنافية[3] .

---

(١) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج١ ص ٢٤٦ .

(٢) ينظر التحرير والتنوير م٣ج٥ص٢١٤-٢١٥ وحاشية الصاوي علي الجلالين ج١ ص ٢٣٤ وروح المعاني ج٥ ص ١٦١ .

(٣) ينظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ج٢٢ ص ٢٧٨ — ٢٧٩ وإعراب القرآن وبيانه ج٨ ص ٤٣ وحاشية الصاوي ج٣ص٢٦٨ .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي هنا : بيان رفع الحرج والإثم والضيق على المسلمين من الرجال والنساء في وضع الجلباب وإبداء الزينة للمذكورين من المحارم وفي حكمهم كل ذي رحم محـــرم مـــن نســـب أو رضاع[1] .

وهو تخصيص من عموم الأمر بالحجاب الذي اقتضاه قولـــــه تعـــالى ﴿**فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾ ٥٣ . وإنما رفع الجناح عن نساء النبي صلى الله عليه وسلم تنبيهاً على أنهـــن مـــأمورات بالحجاب كما أمر رجال المسلمين بذلك معهن .

فكان المعنى : (لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ وَلا عَلَيْكُم) كما أن (فاسألوهنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) أنهـــن أيضاً يحجبن من وراء حجاب .

وإنما رجح جانبهن هنا ، لأنه في معنى الأذن ؛ لأن الرجال مأمورون بالاستئذان كما اقتضتـــه سورة النور . والأذن يصدر منهن؛ فلذلك رجح هنا جانبهنَّ فأضيف الحكم إليهنَّ[2].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان انه تعالى لما ذكر أنهن لا يسألنْ متاعاً إلا مِنْ وراء حجاب وكان اللفظ عاماً لكل أحد، احتيج أن يستثنى منه هؤلاء المذكورون من المحارم وأنـــه لا جنـــاح ولا إثم عليهن في عدم الاحتجاب عنهم[3] .

ولذلك جاء هذا الأسلوب أيضاً بنفي الجنس تأكيداً لرفع الحرج والضيق في أمر اللباس والستر بين المحارم .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع العاشر :

قوله تعالى ﴿**وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ**﴾ ١٠ الممتحنة

هذا هو الموضع العاشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس التي يكون خبرها محتملاً وجوهـــاً متعددة وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

---

(١) روح المعاني ج٢٢ ص ٧٤ وينظر الكشاف ج٣ص٢٥٧ .

(٢) ينظر التحرير والتنوير م١١ج٢٢ص٣٥-٣٦ وصفوة التفاسير ج٢ ص ٥٣٦ .

(٣) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج٢ ص ٩٢٤ .

قوله تعالى (وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أنْ تَنْكِحُوهُنَّ) تقدم إعرابها أي (لا جُنَاحَ كَائِنٌ عَلَيْكُـــم في إنكَاحِهِنَّ) أو (في أنْ تَنْكِحُوهُنَّ) فالواو عاطفة والجملة معطوفة لما قبلها[1] .

(١) ينظر الجدول وإعراب القرآن ج٢٨ ط٣٤١ وإعراب القرآن وبيانه ج١٠ ص٦٩ .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان نفي الحرج والإثم في نكاح المؤمنين المؤمنـــات اللائـــي رجعن من أزواجهن فراراً بدينهن من دار الكفر إلى الإيمان وذلك إذا آتيتموهن مهورهن . بمعنى لا حرج عليكم أن تتزوجوا بهن بصداق جديد بعد أن تؤدوا لهن حقوقهن كاملة .

فهذا فيه بيان حكم التزاوج بين المسلمين والمشركين .

المعنى : أي (يا أيها الذين أمنوا إذا جاءكم المؤمنات المهاجرات من دار الكفر إلى دار الإيمـــان فراراً بدينهن وحباً في الله ورسوله فاختبروهن على هذا الإيمان؛ لتعلموا هل هن راغبات في الإسلام حقاً، أم أنهن هاربات من أزواجهن طمعاً في دنيا ، أو حباً لرجل؛ فإذا علمتم أيها المؤمنون بالدلائل القاطعة والعلامات البينة أنهن مؤمنات فلا يحل لكم ردهن إلى الكفار؛ لأن الله تعالى لا يبيـــح زواج مؤمنة لمشرك . وعليكم أن تدفعوا لأزواجهن الكفرة ما أنفقوا عليهن من مهر، ولا حرج عليكـــم أن تتزوجوا بهن بصداق جديد بعد أن تؤدوا لهن حقوقهن كاملة[1].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : بيان أنه لما ذكر تعالى النهي عن موالاة المشركين ، أن يتطرق إلى ما بـــين المسلمين والمشركين من عقود النكاح والمصاهرة، فقد يكون المسلم زوجـــاً لمشـــركة ، وتكـــون المسلمة زوجاً لمشرك ، فتحدث في ذلك حوادث لا يستغني المسلمون عن معرفة حكم الشـــريعة فيها؛ فبيّن ذلك الحكم هنا [2] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الحادي عشر :

قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ ٢٤٩ البقرة .

هذا هو الموضع الحادي عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس من حيث احتمال خبرهـــا وجوه متعددة في ثلاث محاور :

---

(١) روائع البيان الصابوني ج٢ ص ٥٥٢ – ٥٥٣ .

(٢) أكثر العلماء على أن هذا الحكم ناسخ لما كان عليه الصلاة والسلام عاهد عليه قريشاً في صلح الحديبية من أنه يرد عليهم من جاء منهم مســـلماً ففسخ من ذلك النساء على رأي من يرى نسخ السنة بالقرآن ولكن الصحيح أن الآية مقررة للعهد وموافقة له . ينظر روائع البيان نفس المرجع السابق ج٢ ص ٥٦٠ .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا طَاقَةَ لَنَا اليَوْمَ بَجَالُوتَ) تقدم تفصيل ذلك ، التقدير هنا (لا طَاقَةَ كَائِنَةٌ لَنَا اليَــوْمَ بِجَالُوتَ) فكلهما متعلقة بالخبر المحذوف والجملة في محل نصب مقول القول بمعنى أن (الطاقــة) و(لا) والخبر واقعاتٌ موقع المفعول به ، أي قالوا (لا طَاقَةَ لنا اليومَ)[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان حال طالوت وجنوده حيث أنهم لما رأوا كـثرة جنــد جالوت وعددهم قالوا أي ــ الناكلون أو الذين عبروا معه النهر ــ : (لا طَاقَةَ لَنَا اليَوْمَ بِجَــالُوتَ وَجُنُودِهِ) أي لا قدرة لنا اليومَ على قتال الأعداء مع قائد جيشهم جالوت ، فنحن قلة وهم كــثرة كاثرة .

فالقائلون هذه القولة يحتمل أمرين :

۞ **الأمر الأول** : فأما أن يكون القائلون هم الناكلين، فيكون هذا قولاً يبررون به نكولهم .

۞ **الأمر الثاني** : وأما أن يكون القائلون هم الذين عبروا النهر مع طالوت فيكون قد حصــل لهم نوع استضعاف لأنفسهم ولكن شجعهم على الثبات والإقدام ــالإيمان الكامل ــ حيث قــالوا ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ١٤٩ أي بعونه وتأييده ونصره، فثبتوا وصبروا على القتال؛ لقتال عدوهم جالوت وجنوده .

فالطاقة من الطوق وهو القدرة أي لا قدرة لنا في هذا الوقت بجــالوت وجنــوده لكــثرتهم وقوتهم[2] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : بيان أنه تعالى لما أمر بالقتال والإنفاق فيه فيما تقدم، ذكر هنا قصــة بــني إسرائيل : وهي أنهم لما أمروا بالقتال فنكلوا وخالفوا، ذمّهم الله عليه ونسبهم إلى الظلم . والمقصود من هذا البيان (ألا يقدم المأمورون بالقتال مِنْ هذه الأمة على تركه كما فعل أولئك ، وأن يكونوا متشمرين لقتال أعداء الله دائماً)[3] .

---

(١) ينظر الجدول ج٣ ص ٥-٦ وإعراب القرآن وبيانه ج١ص٣٧٢ والتبيان للعكبري ج١ص٩٩ والبحر المحيط ج٢ ص ٢٧٦ .

(٢) ينظر البيضاوي ج١ ص ٥٦ وصفوة التفاسير ج١ ص١٥٨ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ج١ص١٢٥ .

(٣) ينظر قطف الأزهار في كشف الأسرار للسيوطي ج١ ص٤٩١ .

فبين الله سبحانه وتعالى هذه القصة على الأمة ليعتبروا وليرغبوا في الجهاد في ســـبيل الله ، ولا ينكلوا عنه كما نكل كثير من الناس حباً في حطام الدنيا . وليصبروا على القتال ، فإن الصـــابرين صارت لهم العواقب الحميدة في الدنيا والآخرة والناكلين خسروا الأمرين[1] معاً وذلك هو الخسران المبين .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثاني عشر :

قوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ ٢٨٦ البقرة

هذا هو الموضع الثاني عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس من حيث احتمال تعدد الخبر . وذلك في محاور ثلاثة :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) تقدم إعرابها و الاحتمال هنا للخبر في (لنا) و (به) على تقديـــر (مَا لا طَاقَةَ كَائِنَةٌ لَنَا بِهِ)[2] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أن قوله (وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) أنه استعفاء عـــن العقوبات التي لا تطاق بعد الاستعفاء عما يؤدي إليها، والتعبير عن إنزال ذلك بـــالتحميل مجـــاز، باعتبار ما يؤدي إليه[3] بمعنى ولا تحملنا يا الله مِنَ الأعمال مالا نطيق .

فالطاقة من المصادر التي جاءت على غير قياس فتسمع ولا يقاس عليها. والقياس (إطاقة) المعنى لا تحملنا ما يثقل علينا أداؤه ، وإن كنا مطيقين له على تحمل مكروه)[4]

فهو نفي لجنس من البلاء والعقوبات أو من التكاليف التي لا تفي بها الطاقة البشرية[5] ولذلك جاء أسلوب نفي القدرة بنفي الجنس تأكيداً لضعف الطاقة البشرية .

---

(١) ينظر تيسير الكريم الرحمن للسعدي ج١ ص ١٢٤ والتحرير والتنوير لمحمد طاهرين عاشور م٢ ج٢ ص ٤٩٨ ففي هذا المقام تنويه بفضل الجـــهاد ومقاتلة الأعداء مهما كانت الظروف لأنه لا معين إلا الله ولا ناصر إلا الله وتشويق لهذه الأمة أن تحي سنة الجهاد دائماً وأبداً لأنه هو الحيـــاة السعيدة والعزة في الدنيا والآخرة .

(٢) ينظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ج٣ ص ٨٨ وإعراب القرآن وبيانه ج١ ص ٢٥٠ .

(٣) روح المعاني ج٣ ص ٧٠ وينظر القرطبي ج٣ص٤٣١ .

(٤) قطف الأزهار ج١ ص٥٤٥ .

(٥) ينظر البيضاوي ج١ ص ٦٦ .

ج/ المحور الثالث: مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أنه لما تقرر الأمر على أن قالوا سمعنا ، وأطعنا ، مدحهم الله وأثنى عليهم في هذه الآية ، ورفع المشقة في أمر الخواطر عنهم، وهذه ثمرة الطاعات والانقطاع إليه تعالى.

وجملة ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا﴾ الآية ٢٨٦ البقرة. مستقلة جاءت عقب قوله سبحانه ﴿وإنْ تُبْدُوا مَا فِي أنْفُسِكُمْ﴾ الآية ٢٨٤ البقرة . فجاءت لكشف كربة المسلمين ودفع المشـــقة عليهم في التكليف بما في الأنفس .

وتكرير النداء؛ للإيذان بمزيد التضرع واللجوء إلى الله سبحانه، أي لا تحملنا من الأعمال ما لا نطيق[1] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثالث عشر :

قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ هَذَا القُرْآنُ أنْ يُفْـتَرَى مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الـذِّي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٣٧ يونس .

هذا هو الموضع الثالث عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس حيث أن أسمها هنا (ريـــب) وخبرها محتمل وجوه متعددة ويتلخص في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ) إعرابها تقدم من ثلاثة احتمالات المتقدمة . وهنا زيـادة في احتمال قوله (مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ) على النحو التالي :

١/ أن يكون (مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ) متعلقاً بخبر كان التقدير (كَانَ تَصْدِيقاً وَتَفْصِيلاً كَائِنَاً مِـــنْ رَبِّ العَالَمِينَ) .

٢/ أن يتعلق (مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ) بفعل محذوف تقديره (أُنْزِلَ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ)

٣/ أن يكون (مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ) خبراً لمبتدأ محذوف ويكون كلاماً منفصلاً . التقدير (هو مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ) وهو اختيار ابن عاشور. والذي اختاره هنا أن يكون متعلقاً بمـــا تعلق بـــه الخـــبر ـــ كما مرَّ ـــ . أي (لا رَيْبَ كَائِنٌ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ)[2] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

---

(١) ينظر القرطبي ج٣ ص ٤٢٥ وفتح القدير ج١ ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨ .

(٢) ينظر الجدول ج١١ ص ١٠٦ وإعراب القرآن وبيانه ج٤ص١٢٨ والتبيان للعكبري ج٢ ص ٦٧٥ والتحرير والتنوير ج ١١ ص ١٦١ .

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان نفي جنس الريب والشك عن القرآن الكريم حيث أنه لا ينبغي لعاقل سليم العقل أن يرتاب فيه في كونه من رب العالمين لوضوح برهانه وعلو شأنه ، فـــلا شك أنه منزل من عند الله وأنه معجز، لا يقدر أحد على الإتيان بمثله؛ لأنه جاء لتحدي العـــرب الفصحاء البلغاء .

فالنفي هنا : إما حقيقة أو مجازاً ـــ كما مرَّ ـــ في الباب الأول[1]

ج/ المحور الثالث : مقام المقام :

فمقام المقال هنا جاء رداً لمزاعم الذين زعموا أن هذا القرآن كذب وافتراء من قبل محمد صلى الله عليه وسلم . وليس وحياً من عند الله تعالى عليه؛ فأبطل سبحانه هذا الرأي الباطل الذي هو من الظن الباطل الذي يقيسون به الوحي وأحوال النبوة بمقاييس عاداتهم، فقارعتهم هذه الآية الحجـــة بذكر صفات القرآن في ذاته الدالة على أنه حق من عند الله وتحدثهم بالإعجاز عن الإتيان بمثلـــه على مر الدهور والأزمان [2] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الرابع عشر :

قوله تعالى ﴿آلـم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١-٢ السجدة

هذا هو الموضع الرابع عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس التي يحتمل خبرهـــا وجوهـــاً متعددة.

---

(١) ينظر مجمع البيان ج٥ ص ١٦٧ وروح المعاني ج١١ ص ١١٨ والقرطبي ج٨ ص ٣٤٤ وينظر الكشاف ج٣ ص ٥٠٦ والبحر المحيـــط ج٥ ص ١٥٩ .

(٢) التحرير والتنوير م٦ ج١١ ص ١٦٧ – ١٦٩ .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَــالَمِينَ) تقدمــت الوجــوه الثلاثــة وهــي أن يتعلق (فيه) (بريب) و (من رب العالمين) الخبر أو حالاً. أو خبر بعد خبر، ويزاد عليــه هنــا وجهاً آخر وهو الوجه الرابع .

أن يكون (من رب العالمين) خبر (تَنْزِيلُ) و (لا رَيْبَ فيه) جملة معترضة . وهذا الوجه هــو الذي اختاره هنا؛ لأنه أبلغ حيث أنه جاء بأسلوب المعلوم المقرر الذي لم يعتبر (من رب العــالمين) خبراً ثانياً عن المبتدأ؛ وذلك لزيادة التشويق إلى الخبر؛ ليقرر كونه من رب العالمين)[1].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

فمعنى نفي الجنس هنا : بيان : أنه ليس أهلاً لأن يرتاب أحد في تنزيله من رب العالمين وذلك لما اشتمل عليه من الدلائل القاطعة من ألفاظه ومعانيه بأنه ليس من كلام البشر؛ بســبب إعجــاز العرب الإتيان بأقصر سورة منه فضلاً عن مجموعة ، وما عضده من حال المرسل به مــن شــهرة الصدق والاستقامة، وهو النبي صلى الله عليه وسلم . حيث لم يكذب في تبليغه عنه[2].

فهذا النفي أما حقيقة لوضوح دلالاته الواضحة للعاقل أو ينزل ارتياب المرتابين منزلة العــدم ــ كما مرَّ ــ في الباب الأول .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا جاء لبيان أن هذا القرآن لا شك فيه أنه منزل من رب العالمين وذلك توبيــخ للمشركين على ادعائهم أنه مفترى؛ لأنهم لم يسبق لهم التشرف بنزول كتاب ؛ ولذلك افتتحــت السورة بالتنويه بشأن القرآن؛ لأنه جامع الهدى الذي تضمنته هذه السورة وغيرها، ولأن جمــاع ضلال الضالين هو التكذيب بهذا الكتاب حيث أن الله جعل القرآن هدى للناس وخص العــرب بنزوله بلغتهم فكان منهم أشد المكذبين به[3] .

❁ ❁ ❁

(١) ينظر التبيان للعكبري ج٢ ص ١٠٤٧ وإعراب القرآن وبيانه ج٢ص٥٧٠ وفتح القدير للشوكاني ج٤ ص ٢٤٧ وحاشية الصاوي ج٣ ص ٢٤٥ وروح المعاني ج٢١ ص ١١٦ والكشاف ج٣ ص ٥٠٦ .

(٢) ينظر التحرير والتنوير م١٠ ج٢١ ص ٢٠٤ – ٢٠٦ .

(٣) المرجع السابق .

۞ الموضع الخامس عشر :

قوله تعالى ﴿وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ﴾ ٤٣ الروم

هذا هو الموضع الخامس عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً من حيث احتمال تعدد خبرها في محاور ثلاثة :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ) هي الاحتمالات السابقة الثلاثة .

فلا نافية للجنس و (مرد) اسمها مفرد نكرة و (له) متعلق بالخبر المحذوف ومن الله تحتمل الآتي، زيادة على ما مضى :

أن يتعلق بقوله (يأتي) بمعنى يأتي من الله يوم لا يرده، على تقدير (مِنْ قَبْلِ إِتْيَانِ يَوْمٍ لا يَرُدُّه أَحَدٌ).

والذي اختاره هو إن يكون قوله (له) و (من الله) متعلقين بمحذوف خبر (لا) . كما تقدم. التقدير (لا مَرَدَّ كَائِنٌ لَهُ مِنَ اللهِ)[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أنه سبحانه لا يرد هذا اليوم بعد أن يجيء به، ولا رد له من جهته عز وجل، فيفيد انتفاء رد غيره تعالى له بطريق برهاني. أي لا يستطيع أحد كائن ما كان أن يغير ما أراده الله؛ لأنه قضى به. بمعنى أقم يا محمد صلى الله عليه وسلم ومن معك. الدين القيم المستقيم بوظائفه الظاهرة والباطنة من قبل أن يأتي هذا اليوم الرهيب الذي لا يستطيع أحد رده ولا تأخيره ولا تبديله لاستئناف العمل بعد التفريط فيه؛ فذلك محال لا سبيل إليه .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لتثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم، والدوام على شريعته، ووعده بالنصر على الدوام بسبب الالتزام بالدين والدعوة إلى الخلاص من الشرك .

وفيه التعريض بالمشركين بأنهم حرموا أنفسهم من إتباع هذا الدين العظيم الذي فيه النجاة لهم ولمن تمسك به؛ لأنه صراط الله المستقيم[1] .

---

(١) إعراب وبيانه ج٧ ص ٥٠٩ ونظر الكشاف ج٣ ص٤٨٣ والبحر المحيط ج٧ ص ١٧٢ وفتح القدير ج٤ ص ٢٢٨ وروح المعاني ج٢١ ص ٤٩ وحاشية الصاوي ج٣ ص ٢٣٤ .

۞ الموضع السادس عشر :

قوله تعالى ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ ٤٧ الشورى

هذا هو الموضع السادس عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس مع احتمال الخبر وجوهـــاً متعددة في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ) نفس إعراب ما قبله[٢] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أمره تعالى عباده بالاستجابة له فيما أمر ونهى ، بالمبـــادرة القوية والسريعة من قبل إتيان هذا اليوم الذي لا يستطيع أحد أن يرده ، ولا يرده الله بعدما حكـــم به، على طريقة نفي الجنس الشامل لجميع أنواع الرد من الجن والإنس وغيرهم .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال:

فمقام المقال هنا جاء بعد أن ذكر تعالى صفات المؤمنين وأثنى عليـــهم وصفـــات الكـــافرين والمشركين بالضلالة والعذاب ووصف حالهم الفظيع، طلبهم جميعاً لتدارك أمرهم قبـــل الفـــوات وضياع الأعمار في غير طاعة الله سبحانه وتعالى .

فهذا الزجر هنا ليهيئ بعض النفوس لقبول دعوة الإسلام والاستمساك بها .

فالمقام في هذه الآية هنا فيه ذم الأمل والأمر بانتهاز الفرصة في كل عمل يعرض للعبد فـــان للتأخير آفات لا يحمد عقباها، وليس للعبد في ذلك اليوم ملجأ يلجأ إليه فيفوت ربه ويهرب منه.

فالاستجابة لله وللرسول صلى الله عليه وسلم فيها فضل كبير للمؤمن؛ لأنها الحياة السعيدة في الدنيا والآخرة وفي هذا اليوم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؛ لأنهم خافوا الله في الدنيا بالطاعـــة والبعد عن محارمه؛ فأعطاهم الجنة ونعيمها من فضله وكرمه[٣] .

۞ ۞ ۞

۞ الموضع السابع عشر :

---

(١) ينظر التحرير والتنوير م١٠ ج ٢١ ص ١١٤ – ١١٥ وروح المعاني ٢١ ص ٤٩ وصفوة التفاسير ج٢ ص ٤٨١.

(٢) ينظر الجدول ج٢٥ ص٣١٠ وإعراب القرآن وبيانه ج٩ ص ٤٩ والكشاف ج٤ ص ٣١ والبحر المحيط ج٧ ص ٥٠٢ وروح المعاني ٢٥ ص ٥٢ وفتح القدير ج٤ ص ٥٤٤ ودراسات لأسلوب القرآن ج ٥ ص ٥٢٥.

(٣) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج٢ ص ١٠٥٧ وروح المعاني ج ٢٥ ص ٥٢ والتحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ١٣١ .

قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾ ٧٧ آل عمران

هذا هو الموضع السابع عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ) تقدم إعرابها في الوجوه الثلاثة في الموضع الثاني من هذا الفصل . والجملة خبر اسم الإشارة. والمختار عندي هو الذي يكون (لهم) و (في الآخرة) خبر (لا) متعلقين به والتقدير : (لا خَلاقَ كَائِنٌ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ)[1].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي للنفي:

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان حرمان المشركين والكفار وأهل الكتاب من نعيم الآخرة؛ بسبب استبدالهم الحق بالباطل حيث يبدلون وعد الله ويشترون به ثمناً قليلاً . ويحلفون بالكذب وعدم الوفاء بالعهد، من شدة خيانتهم على الناس والدين ، فلذلك نفى جنس النصيب لهم نفى الجنس؛ لأنهم اعتاضوا بالقليل الفاني عن النعيم الباقي[2].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : بيان خيانة اليهود بعد خيانتهم في الدين حيث أنه لما وصف الله اليهود بالخيانة في الأموال والخيانة لا تتماشى إلا بالأيمان الكاذبة. ذكر في هذه الآية وعيد مَنْ يقدم على الأيمان الكاذبة؛ وفيه تحذير المسلمين من التلبس بالخيانة التي هي من أوصاف اليهود[3] (المتأصلة في نفوسهم) الذين يشترون الدنيا بالدين فيختارون الحطام القليل من الدنيا ويتوسلون إليها بالأيمان الكاذبة ، والعهود المنكوثة؛ فهؤلاء قد حق عليهم سخط الله ووجب عليهم عقابه وحرموا ثوابه ومنعوا من التذكية وخسروا الآخرة والدنيا معاً[4].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثامن عشر :

---

(١) الجدول ج٣ ص ١٨٩ وإعراب القرآن وبيانه ج١ ص ٥٤٢ .

(٢) ينظر مجمع البيان للطبري ج٢ ص٤٦٣ والبحر المحيط ج٢ ص ٥٢٦ وفتح القدير م١ ص ٣٥٣ والقرطبي ج٤ ص ١٢٠ وروح المعاني ج٣ ص ٢٠٤ .

(٣) قطف الأزهار للسيوطي ج١ ص ٦٠٥ – ٦٠٦ .

(٤) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج١ ص ١٥٥ .

قوله تعالى ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ ٤٨ الأنفال

هذا هو الموضع الثامن عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس . واسمها هنا . اسم فـــاعل. والخبر محتمل الوجوه المتقدمة .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ) فيه الاحتمالات السابقة الثلاثة حيث يتعلق (لكم) بغالب والخبر (اليوم) ، أو يكون (لكم) الخبر، واليوم متعلق بمحذوف حال ، أو يتعلق لكم واليوم بالخـــبر المحذوف تقديره (لا غَالِبَ كَائِنٌ لَكُمُ اليَوْمَ) وهذا هو الذي اختاره هنا كما تقدم والجملة في محل نصب مقول القول[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان حال الشيطان في عداوته للإنسان على الدوام والاستمرار، وعدواته للدين والذين اهتدوا به حيث زين للمشركين ومن معهم ووسوس لزعمائهم وألقـــى في روعهم : (أنهم لا يغلبون لكثرة عَددهم وعُددهم) وأوهمهم أن أتباعهم إياه في ما يظنـــون أنهـــا قربات مجيرهم وحافظهم عن السوء حتى قالوا اللهم انصر إحدى الفئتين وأفضل الدينيين فلما تلاقى الفريقان ـــ جيش الكفر وجيش محمد صلى الله عليه وسلم ـــ نكص الشيطان وتبرأ منهم لمـــا رأى نزول الملائكة لنصرة المسلمين فنفى الغالب هنا نفي الجنس للإيهام بأنهم لا يغلبـــون ولا يطـــاقون ولكن الله نصر عباده وهزم عباد الشيطان بقدرته الكاملة[2].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا جاء لبيان أنه سبحانه صرف، كيداً كان واقعاً علي المسلمين بسبب وسوســـة الشيطان لسراقة بن مالك في جيش قومه بني كنانة لنصرة المشركين حيث خرجوا للدفـــاع عـــن عيرهم فألقى الله في روع سراقة ما أوجب انخذاله وجيشه عن نصر المشركين وأفســـد الله كيـــد الشيطان بما قذفه الله في نفس سراقة من الخوف ، فانتصر المسلمون وانهزم المشركون[3] .

---

(١) ينظر الكشاف ج٢ ص ٢٢٨ والتبيان للعكبرى ج٢ ص ٦٢٧ والبحر المحيط ج٤ ص ٥٠١ وروح المعـــاني ج١٠ ص ١٥ والجـــدول ج١٠ ص ٢٠٧ وإعراب القرآن وبيانه ج٤ ص ١٨ .

(٢) ينظر الكشاف ج٢ ص ٢٢٧ وروح المعاني ج١٠ ص١٥ والبحر المحيط ج٤ ص ٥٠٠ .

(٣) ينظر التحرير والتنوير م٦ ج١٠ ص ٣٤ – ٣٥ فالوسوسة هنا أما حقيقة أو علي سبيل المجاز احتمالات ينظر نفس المراجع وينظر تيسير الكـــريم

❁ ❁ ❁

❁ الموضع التاسع عشر:

قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلا تَقْرَبُونِ﴾ يوسف ٦٠

هذا هو الموضع التاسع عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس واسم لا هنا (كيل) مصدر والخبر محتمل الوجوه الثلاثة المتقدمة:

أ/ المحور الأول: الإعراب:

قوله تعالى (فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي). إعرابه مثل ما تقدم من أنه إما أن يكون (لكم) متعلقاً بكيل، والخبر (عندي) ، أو (لكم) متعلقاً بالخبر و(عندي) متعلقاً بمحذوف حال، أو كل من (لكم) و(عندي) متعلقين بالخبر المحذوف[1] .

وهذا هو المختار عندي هنا تقديره (فَلا كَيْلَ كَائِنٌ لَكُمْ عِنْدِي).

ب/ المحور الثاني: المعنى الدلالي للنفي:

المعنى الدلالي للنفي هنا: بيان أن يوسف عليه السلام رغَّبَّ إخوته بالإتيان إليه مرة أخرى ثم أوعدهم بعدم الإتيان بمعنى فإن لم تأتوني بأخيكم بنيامين فليس لكم عندي اليوم ميرة، ولا تقربوا بلادي مرةً ثانيةً؛ لعلمه باضطرارهم إلى الإتيان إليه مرة أخرى. فنفي الكيل هنا نفي للشيء وهو كناية عن منعهم ابتياع الطعام إلى أهلهم المحتاجين إليه أشد الحوجة[2] .

ج/ المحور الثالث: مقام المقال:

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أنه لما تولى يوسف عليه السلام خزائن الأرض فدبرها أحسن تدبير فزرع في أرض مصر جميعها في السنين المخصبة زروعاً هائلة واتخذ لها مخازن كبيرة وجلب لها من الأطعمة أشياء كثيرة وحفظه وضبطه ضبطاً تاماً فلما دخلت السنوات المجدبة وسرى الجدب حتى وصل إلى فلسطين التي يقيم فيها يعقوب وبنيه حيث أرسل يعقوب بنيه؛ لأجل الميرة إلى مصر فلما وصلوا إليه عرف أنهم إخوته فكال لهم كما كان يكيل لغيرهم وكان من تدبيره الحسن وسياسته الحكيمة أنه لا يكيل لكل واحد أكثر من حمل بعير فسألهم عن حالهم فأخبروه أن لهم أخاً عند

الرحمن ج١ ص ٤١٩ .

(١) ينظر الجدول ج ١٣ ص ١٠ وإعراب القرآن وبيانه ج٥ ص ١٥ .

(٢) ينظر القرطبي ج٩ ص ٢٢٢ ، وفتح القدير ج ٣ ص ٣٧ ، والبحر المحيط ج ٥ ص ٣٢٢ ، وصفوة التفاسير ج ٢ ص ٥٨ ، والتحرير والتنوير ج ١٣ ص ١٣ .

أبيهم إلى آخر القصة[1] . وفيه عبرة عن السياسة الاقتصادية الحكيمة ومراعاة مصلحة الأمة في سائر الأزمان.

❁ ❁ ❁

❁ الموضع العشرون :

قوله تعالى ﴿قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ﴾يوسف ٩٢ .

هذا هو الموضع العشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس واسم لا (تثريب) مصدر والخبر محتمل وجوه متعددة .

أ/ المحور الأول : الإعراب:

قوله (لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُم اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُم).

نفس الأوجه المتقدمة من حيث أن (عليكم) متعلق بالتثريب فلا يجوز ذلك هنا ولا في أمثالـه؛ لأنه لو كان كذلك لجاء منون فيعرب و لم يقرأ به أحد والثاني أن يكون (عليكم) هو خـــبر (لا) و(اليوم) إما متعلق بما تعلق به عليكم أو خبر ثاني للا وهذا هو المختار عندي هنـــا ، والثـــالث أن يتعلق (اليوم) بمحذوف حال . والرابع أن يتعلق (اليوم) بـــ (يغفر) حيث يكـــون اليـــوم ابتـــداء الكلام[2] .

(وعليكم) تكون للتبيين؛ لأنها نهاية الجملة حيث أن مثل هذا القول مما يجري مجري المثل فيبنى على الاختصار فيكتفى بقوله (لا تَثْرِيبَ) وتكون مثل قول العرب (لا بَأْسَ) ولا (وَزَرَ) فزيـــادة (عليكم) هنا للتأكيد مثل زيادة (لك) في قولك (سقياً لك) وراعياً لك ، فـــهذا كلـــه تكلـــف فالأحسن هو الوجه الثاني لقلة التقديرات فيه . والله أعلم .

---

(١) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج١ ص ٥٣٥ .

(٢) ينظر التبيان للعكبري ج٢ ص٧٤٥ والجدول ج٣ ص٤٨ ، وإعراب القرآن وبيانه ج٥ ص ٤٨ ، والكشاف ج٢ ص٣ ، والبحـــر المحيـــط ج٥ ص٣٣٨ ،ومجمع البيان ج٥ ص٣٩٨ .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان قول يوسف عليه السلام لإخوته مسامحاً لهم ما اغترفوه من إلقائه في البئر : (لا عَتَبَ عَلَيْهِم اليَوْمَ ، ولا عقوبة بل أصفح وأعفو . فنفي التثريب هنا نفي الجنس كناية عن العفو) والصفح لهم، أي لا تعيير ولا توبيخ ولا لوم عليكم في هذا الوقت . بل لكـــم عندي الصلح والعفو[1] فهذا من حسن الخلق حيث سامحهم سماحاً تاماً من غير تعيير لهم على ذكر الذنب السابق .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان العفو و الصفح من يوسف عليه السلام لإخوته بعد المكـــايد . ثم دعا لهم بالمغفرة زيادة تكريم منه لما فرط منهم ، وذلك بشارة لهم بعاجل الغفران لما تجدد يومئذ من توبتهم على خطيئتهم . وهذا نهاية الإحسان الذي لا يتأتى إلا مـــن خـــواص الخلـــق وخيـــار المصطفين[2] وفيه حسن مكارم الأخلاق .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الحادي والعشرون:

قوله تعالى ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ المؤمنون ١٠١

هذا هو الوضع الحادي والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس واسمها هنا (أنســـاب) جمع (نسب) والخبر فيه وجوه متعددة .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ) نفس الوجوه المتقدمة من حيث أن يكون (بينـــهم) متعلـــق بأنساب والخبر يومئذ ، فلا يجوز ذلك هنا والثاني أن يكون (بينهم) هو الخبر (ويومئـــذ) متعلـــق بمحذوف صفة لأنساب . والثالث : أن يكون كل من (بينهم ويومئذ) متعلقين بالخـــبر المحـــذوف وهذا هو المختار عندي هنا. كما تقدم في مثله[3] . التقدير (فَلا أَنْسَابَ كَائِنٌ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ).

---

(١) ينظر فتح القدير ج٣ ص٥٢ ،والقرطبي ج٣ ص٢٥٨ ، وصفوة التفاسير ج٢ ص٦٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ج١ ص٥٤١ .

(٣) ينظر التبيان للعكبري ج٢ ص٩٦٠ ، والجدول ج١٨ ص١٩٢ ، وإعراب القرآن وبيانه ج٦ ص٥٤٦ .

ب) المحور الثاني : المعنى الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان هول القيامة وما فيه من الشدة والخوف والذعر والوجل . حيث لا يتفاخر الناس بأنسابهم ولا تنفعهم شيئاً . لزوال التراحم ، والتعاطف من شدة الحســـرة والدهشة فهي بمنزلة العدم لعظم الهول ، وانشغال كل بنفسه بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيـــه وصاحبته وبنيه . فمعنى نفي الأنساب هنا نفي الجنس (نفي آثارها من التجدد والنصر والشـــفاعة؛ لأن تلك في عرف العرب من لوازم القرابة وأساس التناصر في الحروب وغيره ، فنفي الأنساب هنـا كناية عن عدم النصير)[1].

ج) المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان هول يوم القيامة وتصوير حال يوم البعث ومـــا في ذلـــك مـــن المزعجات والمقلقات ، حيث أنهم إذا نفخ في الصور نفخة البعث فحشر الناس أجمعون لميقات يـوم معلوم أنه يصيبهم من الهول ما ينسيهم أنسابهم التي هي أقوى الأسباب فغير الأنساب من باب أولى فالكل يقول (نفسي، نفسي) فلا يدري إلى أين يذهب وأين يكون ولكن من ثقلـــت موازينـــه بالعمل الصالح فهو في الجنة مع العيشة الراضية ومن خفت موازينه ففي النار الحارقة[2].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثاني والعشرون :

قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ المؤمنـــون ١١٧

هذا هو الوضع الثاني والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس واسمها هنـــا (بُرْهَـــانَ) مصدر . والخبر محتمل وجوه متعددة .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ) تقدمت الوجوه الثلاثة من حيث كون (له) متعلقاً (بلا برهـــان) وبـــه الخبر، أو (له) متعلقاً بالخبر ، و (به) حال أو صفة ، أو كل من (له) و (بـــه) متعلقـــين بالخـــبر

(١) ينظر روح المعاني ج١٨ ص٦٤-٦٥ ، وحاشية الصاوي ج٣ ص١١٧ ، والتحرير والتنوير م٩ ج١٨ ص٢٢٥ .

(٢) ينظر تيسير الكريم الرحمن وتفسير كلام المنان ج٢ ص٧٦٢ ، والبحر المحيط ج٦ ص٣٨٨ .

المحذوف. وهذا هو الذي اختاره هنا . فالجملة صفة لازمة لأنه للتوكيد ، أو هي جملة معترضـــة المقصود بها التهكم بمدعي إله مع الله[1].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان أن من دعا مع الله آلهة غيره بلا بينة من أمره ولا برهـــان على ذلك يدل على ما ذهب إليه ، وهذا قيد ملازم فكل من دعا غير الله فليس له برهان أو دليـــل على ذلك بل دلت البراهين على بطلان ما ذهب إليه فأعرض عنها ظلماً وعناداً ، فهذا سيقدم على ربه فيجازى بأعماله ولا ينيله من الفلاح شيئاً؛ لأنه كافر[2] والعياذ بالله .

فنفي الجنس هنا تنبيهاً على أن التدين بما لا دليل له ممنوع له فضلاً عن ما دلّ الدليـــل علـــى خلافه .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أنه لما كان أعظم ما دعا الله إليه هو توحيده وكان أصل ضـــلال المشركين إشراكهم ، أعقب وصف الله بالعلو العظيم والقدرة الواسعة ببيان أن الحساب الواقع بعد البعث ينال الذين دعوا مع الله آلهة دعوى لا عذر لهم فيها لأنها عرية عن البرهان والدليل لأنهـــم لم يثبتوا لله الملك الكامل حيث أشركوا معه آلهة . و لم يثبتوا ما يقتضي له عظيم التصـــرف حيـــث أشركوا معه تصرف آلهة أخرى[3] فهذا دليل على سخافة عقولهم حيث لم يوظفوهـــا إلى العـــبرة بمخلوقاته التي هي آية من الآيات التي تدل على وحدانية وحصر الألوهية له .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثالث والعشرون:

قوله تعالى ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ النمل ٣٧

هذا هو الموضع الثالث والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس وذلك في ثلاثة محاور :

أ) المحور الأول : الإعراب:

(١) ينظر البحر المحيط ج٦ ص٣٩١، والتبيان للعكبري ج٢ ص٩٦٣ ، وإعراب القرآن وبيانه ج٦ ص٥٥٢ ، والجدول، ج ١٨، ص ٢٠١.

(٢) ينظر روح المعاني ج١٨ ص٧٢ ، وتيسير الكريم الرحمن ج٢ ص٧٦٤ .

(٣) ينظر التحرير والتنوير م٩ ج١٨ ص١٣٦ .

قوله (لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا) نفس الوجوه المتقدمة الثلاثة ويزاد عليها رابعًا هنا وهو (أن بها) متعلق (بقبل) لتضمنه معنى المصدر؛ لأن حقيقته المقابلة والمقاومة والجملة صفة الجنود[1] والمختار عنـــدي هنا أن تكون (لهم) و (بها) متعلقين بالخبر التقدير (لا قِبَلَ كَائِنٌ لَهُمْ بِهَا).

ب) المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان أن الطاقة أصلها المقابلة فأطلق على الطاقـــة؛ لأن الـــذي يطبق شيئاً يثبت للقائه فإذا لم يطلقه تقهقر عن لقائه ، ولعل أصل هذا الاستعمال ناظر إلى المقابلـــة في القتال و(الباء) في (بها) للسببية بمعنى انتفاء قبلهم بسببها . أو تكون (الباء) للمصاحبة على معـــنى انتفاء قبلهم المصاحب لها ، أي للقدرة على لقائه . فنفي القبل نفي الجنس هنا كناية عـــن عـــدم الطاقة والقدرة عليها أي لا يقدرون أن يقابلوهم، فالمعنى : واللهِ لنأتينهم بجنود لا طاقة لهم بمقابلتها ولا قدرة لهم على مقاتلتها[2] .

(١) ينظر الجدول ج٩ ص٤٠٨ ، وإعراب القرآن وبيانه ج٧ ص٢٠٨-٢٠٩ .

(٢) التحرير والتنوير م٩ ج١٩ ص٢٦٩ ،والكشاف ج٣ ص٣٦٦ ، وفتح القدير ج٤ ص١٣٨ ، وصفوة التفاسير ج٢ ص٤٠٩ .

ج) المحور الثالث :مقام المقال :

فمقام المقال هنا جاء لبيان قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ (بلقيس) وقومها المستميتين لها بالطاعة حيث أنه لما وصلتها رسالة سليمان عن طريق الهدهد بدعوتهم إلى الدخول في الإســلام أرسلت إليه أنواعاً من الهدايا مقابل أن يتركهم على ما هم عليه من الضلال .

فردهم بهداياهم وتوعدهم في حالة عدم الاستجابة للدعوة بأن يرسل إليهم جيشاً لا طاقة لهم بحربه وقتاله فيخرجهم من مدينتهم (مأرب) أسرى في الذلة والمهانة . ويؤخذ من هذه القصــة : الثبات على المبدأ لإيصال الدعوة إلى جميع الناس مهما كــانت الظــروف والإغــراءات الماديــة والتهديدات المغرضة[1] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الرابع والعشرون:

قوله تعالى ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ إلي قوله ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ فاطر ٢

هذا هو الموضع الرابع والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس مع احتمــال خبرهــا وجوهاً متعددة وذلك في ثلاثة محاور :

أ) المحور الأول :الإعراب :

قوله (فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ) نفس الوجوه المتقدمة التي يكون فيها قوله (له) متعلق بمرســل والخبر من بعده وهذا ممنوع هنا ، أو يكون (له) خبراً (للا) ومن بعده حالاً أو يكون كل من (لــه) و (من بعده) خبراً (للا) وهذا هو المختار عندي هنا والتقدير (فَلا مُرْسِلَ كَائِنٌ لَــهُ مِــنْ بَعْــدِهِ) والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب[2].

ب) المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان انفراده تعالى بالتدبير والعطاء أو المنع وأن العباد مفتقــرون إليه من جميع الوجوه حيث أنه إذا أراد إمساك أي رحمة نازلة على الناس سماوية كانت أو أرضيــة فلا أحد يقدر على إطلاقها ، لأنه لا معطي لما منع سبحانه جل جلاله ، الكامل القــدرة والإرادة

(١) ينظر صفوة التفاسير ج٢ ص ٤٠٩، والتحرير والتنوير السابقين .

(٢) ينظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ج٢٢ ص٣٣٢ ، وإعراب القرآن وبيانه ج٨ ص١٢٠ .

والعلم الشامل وأي شئ يمسكه الله فلا أحد يقدر على إطلاقه . فنفى جنس المرسل هنا عن غـــيره سواه تعالى[1] .

ج) المحور الثالث: مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أنه سبحانه وتعالى بعد أن مدح نفسه الكريمة المقدسة على خلـــق السماوات والأرض وما اشتملتا عليه من المخلوقات ؛ لأن ذلك دليل على كمال قدرتـــه وســـعة ملكه ، وعموم رحمته ، وبديع حكمته ، وإحاطة علمه؛ ذكر انفراده تعالى في التدبـــير والإعطـــاء والمنع ، وهو عطف على (فاطر السماوات والأرض) كأنه قال : (فـــاطر الســـماوات والأرض ، وفاتح الرحمة للناس وممسكها عنهم، فلا يقدر أحد على إمساك ما فتحه ولا على فتح ما أمســـكه) فهذا يوجب التعلق الدائم بالله تعالى و الافتقار إليه من جميع الوجوه ، وأن لا يدعى إلا هـــو ، ولا يخاف ويُرجى إلا هو تعالى[2] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الخامس والعشرون :

قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ سورة الفرقان ٢٢

هذا هو الموضع الخامس والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس باعتبار احتمال الخـــبر إلى وجوهٍ متعددة وذلك في ثلاثة محاور ويحتمل الاسم هنا أيضاً التعدد :

أ/ المحور الأول: الإعراب:

قوله تعالى (لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ) يحتمل هذا الموضع الوجوه السابقة حيـــث يكـــون (يومئذ) متعلقاً بالبشرى، وذلك لا يجوز ـــ كما تقدم ـــ. أو يكون (يَوْمَئِذٍ) الخبر و(لِّلْمُجْرِمِـــينَ) صفة أو حال. أو يكون كلٌ من (يومئذ) و (لِّلْمُجْرِمِينَ) متعلقين بالخبر المحذوف.

وهذا الذي اختاره هنا على تقدير (لا بُشْرَى كَائِنَةٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ).

فقالوا في احتمال الوارد في اسم لا النافية للجنس هنا ما يلي:

أ/ الوجه الأول باعتبار أن اسم لا مبني مفرد نكرة فيكون (يومئذ) خبرها ؛ لأنه ظرف زمان ، وظروف الزمان تكون خبر عن المصادر . وتكون (للمجرمين) على هذه الحالة صفة لبشـــرى لا غير.

---

(١) ينظر الكشاف ج٣ ص٥٩٧ ، وروح المعاني ج٢٢ ص١٦٥ ، والبحر المحيط ج٧ ص٢٨٦ .

(٢) ينظر التحرير والتنوير م١١ ج٢٢ ص٢٥٢ ، وتيسير الكريم الرحمن ج٢ ص٩٤٣ .

ب/ الوجه الثاني باعتبار أن لا غير مبنية فيكون شبيهاً بالمضاف ، فيكون (بشرى) عـــاملاً في يومئذ؛ لأن الظرف يعمل فيها معاني الأفعال . و (للمجرمين) على هذه الحالة يكون خـــبر (لا). وعلى هذا الاحتمال تكون لا النافية للجنس قد جاءت شبيها بالمضاف في القرآن الكريم. وهو رأي أبو حيان . وأجاز الزمخشري أن يكون (يومئذ) للتكرير وتبعه أبو البقاء العكبري. واستبعده أبـــو حيان حيث قال: (لا يجوز أن تكون تكريراً سواء أريد به التوكيد اللفظي أم أريد به البـــدل ، لأن يوم منصوب بما تقدم ذكره من أذكر . أو من يعدمون البشرى وما بعد (لا) العاملة في الاســـم لا يعمل فيه ما قبلها ..) وهناك أوجه أخرى[1] .

فالمختار ما ذكرته آنفا من أن يكون كل من (يومئذ) و(المجرمين) متعلقين بالخبر المحـــذوف ؛ لأنه أبعد من التكلفات وأسهل للوصول إلى الفهم بأيسر السبل وأقصرها. والله أعلم.

ب) المحور الثاني:المعنى الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان حال المشركين حيث يرون الملائكة تنزل؛ لقبض أرواحهم وقت الاحتضار، أو عند سؤال الملكين في القبور فلن يكون للمجرمين يومئذ بشارة تسرهم بل لهم الخيبة والخسران ، فانتفاء البشرى هنا مستعمل في إثبات ضده وهو الحزن ، فالأصل في معنى : (لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ) لا يبشر يومئذ المجرمون فالعدول إلى نفي الجنس هنا للمبالغـــة في نفـــي البشرى. فكأنه قيل (لا يُبَشَّرُونَ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ) ، إذن فنفي البشرى كناية عن إثبات ضدهـــا ، كما أن نفي المحبة في مثل قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ ، كناية عن البغض والمقت فيـــدل على ثبوت النذرى لهم علي أبلغ وجه[2] .

(١) ينظر التبيان للعكبري ج٢ ص٩٨٣ ، والبحر المحيط ج٦ ص٤٥١ ، وروح المعاني ج١٩ ص٢٧٣ ، ودراسات لأسلوب القـــرآن الكـــريم ج٢ القسم الأول ص٥٣٢ ، والجدول ج١٩ ص٢٨٢-٢٨٣ ، وإعراب القرآن وبيانه ج٦ ص٦٨٦ .

(٢) ينظر صفوة التفاسير ج٢ ص٣٦٠ ، وروح المعاني ج١٩ ص٤-٥ ، والتحرير والتنوير م٩ ج١٩ ص٦-٧ .

ج) المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان حال المشركين المجرمين المكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم بوعد الله ووعيده الذين ليس في قلوبهم خوف الوعيد ولا رجاء لقاء الخالق حيث طلبوا نزول الملائكة لتشهد لرسالته أو يروا الإله رأي العين ، فهذا تعجيز وعناد[1] .

فهذا المقام استئناف ثان جوابٌ عن مقالتهم، فبعد إبداء التعجب منها عقب بوعيد لهم ، فيه حصول بعض ما طلبوا حصوله الآن وهو رؤيتهم الملائكة ليس رؤية الله كما طلبوها . أي هم سيرون الملائكة ولكنها رؤية تسؤهم حين يرون زبانية العذاب يسوقونهم إلى النار[2] .

وذلك يصدق على وقت الاحتضار حين تبشرهم الملائكة بالنار . بخلاف المؤمنين حال احتضارهم فإنهم يبشرون بالخيرات وحصول المسرات[3] .

ففي هذا المقام المستأنف : (تمليح وتهكم بالمشركين ، لأن ابتداءه ،مطمع بالاستجابة ، وآخره مؤيس بالوعيد . فالكلام جرى على طريقة الغيبة ؛ لأنه كناية عن توركهم[4] والمقصود إبلاغه لهم حيث يسمعونه)[5].

---

(١) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج٢ ص٧٩٣ .

(٢) التحرير والتنوير م٩ ج١٩ ص٦-٧ .

(٣) صفوة التفاسير ج٢ ص٣٦٠ .

(٤) التورك : هو وضع الورك في الصلاة على الرجل اليمنى ، وتورك أو توارك أي اعتمد على وركه .

(٥) التحرير والتنوير ج١٩ ص٦-٧ ، ينظر البحر المحيط ج٤ ص٦٠١ ، ومختار الصحاح ص ٧١٧ ــ ٧١٨ .